

## المحاضرة الأولى

أولاً : حضارة مصر القديمة

عناصر المحاضرة

- مقدمة عن:
- الحضارة – والثقافة – والمدنية
- مفهوم الشرق الأدنى القديم
- أولاً : حضارة مصر القديمة :

١ – الأسرة

٢ – الملك

٣ – حاشية الملك

تمهيد

- الحضارة :

- الحضارة في اللغة خلاف البداوة

- وهي تدل على ساكني الحضر أو اجتماع الناس للتعاون على أسباب المعيشة ودفع المضرات ، وهي تمثل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي ، وتقابل كلمة .civilisation

- أصبحت بعد ذلك كلمة الحضارة تطلق على كل إنتاج مادي أو أدبي للإنسان

- وكثيراً ما يختلط هذا اللفظ في معناه بكلمة الثقافة

- التي تدل على التطور العقلي وهي تقابل لفظ culture

- ويختلط اللفظان ” الحضارة والثقافة ” بكلمة المدنية التي تدل على ساكني المدن

- وهكذا نجد أن كتب اللغة تميل إلى ترتيب مراحل التطور الاجتماعي إلى :

## البدوة - الحضارة - المدنية

والحضارة : تمثل كل مظهر من مظاهر الانتاج البشري ، التي يحددها سلوك الانسان ، وطرق معيشته ، وتفاعله مع البيئة

ومن الطبيعي أن تختلف كل حضارة في مظاهرها عن الحضارات الأخرى ولكل حضارة من الحضارات مظاهر مميزة ، فهناك الحضارة المصرية ، والحضارة اليونانية ، والحضارة الاسلامية ... وهكذا

ومن عوامل ظهور الحضارات :

- ديانة أهل هذه الحضارات

- وفنونها

- وتفاعل الإنسان في هذا المجتمع مع بيئته التي عاش فيها ( ويمكن القول أن حضارة أي مجتمع تتوقف على مدى استجابته للتحديات المحيطة له داخل بيئته ).

### الشرق الأدنى القديم

الشرق الأدنى القديم كمصطلح جغرافي يعنى كلا من ( مصر والعراق وبلاد الشام وبلاد العرب وإيران واسيا الصغرى ) وقد ساد معظم مناطق الشرق الأدنى طقس يغلب عليه الجفاف عدا المناطق الساحلية. والعنصر البشرى الذي لعب دورا هاما في حضارة هذه المنطقة ينتمي إلى سلالات سامية وحامية انحدرت في الأصل من عائلة جنسية واحدة. ورغم هذا التشابه فيما بينها إلا أن طبيعة الأرض قد اختلفت من منطقة إلى أخرى ، ففي مصر شكلت الأراضي الصحراوية الجزء الأكبر منها إلى جانب نهر النيل والذي قامت الحضارة المصرية على ضفافه واعتمدها في الزراعة عليه. وفي العراق لعب نهري دجلة والفرات نفس الدور بينما في الجزيرة العربية نجدها منطقة جبلية صحراوية خالية من الأنهار واعتمدت على مساقط الأمطار .

ومنطقة الشرق الأدنى القديم لم تكن منطقة منغلقة على نفسها فقد اتصت ببعضها البعض وكان لمصر دورا كبيرا في ذلك فقد كانت بمثابة حلقة الوصل بينهم أثرت فيهم وتأثرت بهم وقد ظهر ذلك واضحا في التبادل التجاري والثقافي والعقائدي بين مصر وجيرانها من بلدان الشرق وان كان هناك بالطبع بعض الاختلافات الجوهرية بين كل حضارة من حضارات

المنطقة بسبب طبيعة كل دولة وظروفها السياسية والاقتصادية .... إلى جانب قدرة أهلها على استيعاب حضارات الغير.

أولا : حضارة مصر القديمة

وقد تم التعرف على الحضارة المصرية القديمة من خلال :

- العثور على حجر رشيد وفك رموز الكتابة المصرية القديمة والتي من خلالها تم التعرف على معتقدات هذا الشعب.

و من أهم مقومات الحضارة المصرية :

- المقوم الديني : العقيدة والإيمان بالبعث والخلود

- المقوم الاقتصادي : الزراعة – الفيضان – النهر – البيئة المعتدلة وأثرها في الإنسان.

١ – الأسرة :

كانت الأسرة في مصر الفرعونية كما في غيرها نواة المجتمع الأولى، وكانت الروابط الأسرية أقوى الروابط الاجتماعية في مصر القديمة، كما كانت العلاقات الزوجية وطيدة وقوية، فقد اتخذ المصري زوجته كأليف تعاونه في حياته ، وتتجب له الأطفال حيث أن إنجاب الذرية كان أهم البواعث على الزواج في المجتمعات القديمة.

ومن نصائح أحد الحكماء لشاب يحضه على الزواج قوله أن يتخذ له زوجة في شبابه ” فإن أحسن شئ في الوجود هو بيت الإنسان الخاص به ” ، ” وأن تلد له ابنا ” .

وكان المصريون أحرص الناس على إسعاد زوجاتهم ومعاملتهم بالحسنى، ونستدل على ذلك من مقولة الحكيم المصري الشهير بتاح حوتب وهو يوصي ببعض الواجبات الزوجية فيقول : إذا كنت عاقلا فأقم لنفسك بيتا وأحب زوجتك حبا جما وأتأطعها وزودها بالثياب وقدم لها العطور لينشرح صدرها ما عاشت فهي حقل مثمر لصاحبها، وإياك ومنازعتها ولا تكن شديدا عليها فباللين تستطيع أن تمتلك قلبها، واعمل على رفايتها ليديم صفاؤك وتتصل سعادتك . وهكذا كانت العلاقة بين الرجل وزوجته تقوم على المودة الخالصة والحب المتبادل.

كان الزواج يتم في سن مبكرة فالولد يتزوج في سن الخامسة عشرة أما الفتاة فتتزوج في سن الثانية عشرة.

لم يكن النبيل أو العظيم يقتصر على زوجته الشرعية فقط بل كان يتخذ بعض المحظيات ، لكن لم يكن لهن حقوق الزوجات الشرعيات.

وقد احتلت المرأة مركزا هاما في مصر القديمة ، ومثلت في تماثيل الدولة القديمة في حجم يكاد يكون مساويا لحجم الرجل. وكان من النادر أن يجمع المرء أكثر من زوجة شرعية. وفي العصور المتأخرة لم تنتشر عادة الزواج بأكثر من واحدة إلا في الطبقات الدنيا أو عند الملوك فقط ، وذلك لأسباب تتعلق بالوراثة أو لأسباب سياسية .

وكان للمرأة حقوق الوراثة والشهادة والتملك والتعاقد. وفي أوقات كثيرة لم يكن هناك تفريق جوهري بين الرجل وزوجته ، حتى أن العرش في مصر القديمة إنما كان ينتقل عن طريق المرأة ، بل وكانت هناك ملكات مصريات على العرش مثل حتشبسوت

كان مركز الأم عظيما وكان المرء ينسب إليها أحيانا لا إلى والده ، فيضاف اسم الأم إلى اسم الشخص.

- وكان يراعى دائما أن يحمي الابن اسم والده وأن يخلده ، فهو يشرف على تقديم القرابين له ، ويحافظ على مقبرته .

- أما الأطفال فكانوا يذهبون إلى مدارس تلحق بالمعابد ، أما أبناء النبلاء فيذهبون إلى مدارس البلاط حيث ينشأون مع أبناء الملك.

- وكانت أولويات التعليم هي تعلم الأطفال قواعد السلوك ، الحرص على أن يكون ممتازا في عمله وفي علاقاته مع الآخرين ، كما تحثه على الابتعاد عن الشرور والآثام وعن قرناء السوء.

- وكانت هناك الكثير من وسائل الترفيه وملء أوقات الفراغ :

- الصيد واللهو – والألعاب الرياضية – وألعاب التفكير – ومشاهدة المباريات الرياضية – والمهرجانات ... الخ

٢ – الملك :

استطاع مؤسس الأسرة المصرية الأولى ان يكون لمصر حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد حكومة مركزية قوية، على رأسها الملك الإله الذي كتب له نجاحا بعيد المدى في أن يجمع بين يديه كل السلطات. ومن هنا كان **الأساس السياسي والاجتماعي الذي قامت عليه الحضارة المصرية وهو أن مصر يحكمها اله وان هذا الإله الجالس على العرش غير محدود المعرفة والمقدرة وانه على علم بكل ما يدور في البلاد ومن هنا كان من الصعب أن نفرق بين الملك والدولة إذ كانت كلمة الملك هي القانون ورغبته أمر ورعيته ملك يمينه وهكذا كانت الضرائب تؤدي لتملا خزانته والحروب تقوم من أجل طموحاته والعمائر تقام تكريما له.**

- وهكذا كان الملك على رأس المجتمع وهو سيده ، ويحاط بمظاهر الإجلال والقدسية والإلهوية .وله العديد من الألقاب : سيد القطرين وموحد القطرين - الإله المقدس - والعظيم

- وهو صاحب الحق المطلق في كل أملاك الدولة ، وهو المحور التي تدور حوله كل شئون الدولة ، وهو المسيطر عليها والمتصرف فيها.

- **ولكنه لم يكن ليستطيع القيام بذلك إلا بمعاونة الوزراء والمستشارين الذين يستعينون بدورهم بالعديد من الموظفين والكتاب ، وإلى جانب هؤلاء يعمل قواد الجيش والجنود والكهنة وأتباعهم .**

- وطالما كان الملك قويا فإنه كان ينعم باستقرار الأمر له ، وازدهرت البلاد ، ونعمت بالأمن والهدوء .

- في حين أن ضعف الملوك كان يؤدي إلى كثرة الدسائس وقيام الثورات ضدهم. ويجب هنا الإشارة إلى أهمية العلاقة بين الملك وهو على رأس الإدارة المركزية وبين حكام الأقاليم ، **فعندما يكون الملك قويا فإنه يحكم سيطرته على حكام الأقاليم فيقوم بتعيينهم أو عزلهم ، وهم يأترون بأمره . أما إذا كان الملك ضعيفا كانت الحكومة المركزية ضعيفة فيصعب معها السيطرة على حكام الأقاليم حتى يصل الأمر في بعض الأحيان أن يعين حاكم الإقليم ابنه وريثا له في منصبه.**

ولأن **الملوك** كانوا يتمتعون بمكانة مميزة في المجتمع لذلك كان **لا بد من أن يمتازوا عن رعاياهم في زيهم وزينتهم.**

كانوا يتزينون برداء قصير يلتف حول الوسط الذي عليه حزام مثبت بمشبك من الأمام ينقش عليه اسم الملك.

ويتحلى بلحية طويلة صناعية ، ويضع على رأسه عصابة تنحدر على الكتفين بثنايا كثيرة وتلوى في الخلف.

أما التيجان : منها التاج الأبيض وهو تاج الوجه القبلي ، والتاج الأحمر وهو تاج الوجه البحري ، والتاج المزدوج ، والتاج الأزرق.

ومن شارات الملك عصا بها انحنائه بسيطة وأداه تشبه السوط ، أما السلاح التقليدي الذي كان يمسكه وهو ممثل في النقوش التي تبينه وهو يقضي على الأعداء فكان هراوة أو دبوس قتال وهو عبارة عن عصا قصيرة مثبت في طرفها كتلة من الحجر.

وكان العرش في أول أمره بسيطا عبارة عن مقعد مكعب ذو ظهر قليل الارتفاع ، ولكن ابتداء من عصر الدولة الحديثة صار هذا المقعد يوضع تحت مظلة تحملها أعمدة خشبية وعلى المقعد رسوم ومناظر وأسفل قدمي الملك قاعدة عليها أسماء ومناظر لأعداء الملك من البلاد الأجنبية ليطأهم الملك بقدميه.

### ٣ - حاشية الملك :

يأتي **الوزير** على رأس حاشية الملك فهو **أعلى المناصب وأسامها بعد الملك**، وكان منتهى آمال الموظفين طوال العصور الفرعونية ، كما **كان الوزير أكثر موظفي الدولة محبة في نفوس الشعب ذلك لأن الناس كانوا يعتقدون انه الذي يقيم الحق ويرفع الظلم**. هذا وقد اتفق المؤرخون على أن **هذا المنصب إنما قد وجد بصورة فعلية في الفترة ما بين عصر التأسيس والأسرة الرابعة**. وكان الوزير هو رأس الإدارة المركزية والثاني بعد الملك **وحلقة الوصل بين الملك والموظفين**، وكانت ترسل إليه تقارير الإدارة المحلية، كما كان محافظة للعاصمة ورئيسا للبلاط والديوان الملكي. **وبداية من الأسرة الخامسة تلقب بلقب خادم العدالة وهو لقب عبروا عنه من الواجهة الدينية بعبارة حم ماعت أي كاهن ماعت ربة العدالة**.

حامل المروحة على يمين الملك - حرس الملك - جنود وضباط من مختلف فرق الجيش - الكهنة - كبار الموظفين - الأمراء - حكام الأقاليم .

بالإضافة إلى مهرة الصناع والفنانين .

ثم الكادحين من أبناء الشعب وهم التجار والمزارعون وأصحاب الحرف والمهن المختلفة .

## المحاضرة الثانية

( تابع ) حضارة مصر القديمة

عناصر المحاضرة

٤ - المسكن :

منازل أفراد الشعب - منازل السادة - الأثاث

٥ - الملابس والزينة :

- ملابس الرجال - ملابس النساء - النعال

الزينة :

الشعر - اللحية - الحلي

٦ - الإدارة

٤ - المسكن :

لم نتمكن من تكوين فكرة واضحة عن أقدم المنازل في مصر لأنها كانت من مواد خفيفة ولكن ممكن نتصورها من الرسوم على المعابد وكانت من النباتات المضففة ثم تطورت من الأخشاب ثم الطوب والأحجار.

## ولم نعثر على مدن مصرية كاملة إلا في : مدينة كاهون بالدلتا – ومدينة إخناتون في تل العمارنة.

كانت منازل أفراد الشعب عبارة عن غرفة رئيسية في الوسط ، تبعتها ردهات تفصلها وتخفيها عن أنظار الداخلين ، وفيها سلم يؤدي إلى السطح ولها غرفتان خلفيتان ، وغرفة للاستحمام .

أما منازل السادة : فبعد المدخل الرئيسي يوجد فناء ثم سلم يصعد إلى الطابق العلوي ، ثم مكان للاستقبال يجلس فيه صاحب الدار ، وبجوار هذا القسم غرفة الطعام ، ثم سلم يصعد إلى الدور العلوي حيث يوجد القسم الخاص بالسيدات .

وحول حجرات الاستقبال توجد المخازن والحجرات الخاصة بموظفي الدار ودورات المياه.

وكانت الجدران تزين وتطلى ، وتزود بالأثاث من أسرة ومساند رأس ووسائد وكراسي ومنذ عصر الدولة الوسطى(الدولة القديمة-الدولة الوسطى-الدولة الحديثة) كان الأثاث يطعم بالأصداق والأخشاب الثمينة وبعض الأحجار الكريمة .

وقد تطورت أشكال موائد الطعام والأواني والقدور.

كما زينت صناديق حفظ الملابس بالنقوش والرسوم.

كما وجدت موائد الفحم للتدفئة وكثير استخدام المصابيح.

وفي منازل النبلاء والأثرياء كان هناك العديد من الموظفين الذين يخدموا ويديروا الدار من موظفين إداريين وعمال للشئون المنزلية كالبستاني والطباخ والخدم والكتاب والحراس.

وكانت الحفلات والمآدب غاية في البذخ والإسراف مما يدل على اهتمام المصري بطعامه ، وكان يميل إلى التأنق فيه والعناية به ولا تخلو مناظر الحفلات والموائد من تمثيل مناظر الزهور.

كما أن المصري القديم كان يتوخى في تصميم مسكنه أن يحقق أغراضه الصحية والاجتماعية .



## ٥ - الملابس والزينة :

اتخذ الإنسان في البداية رداءا من الجلد يغطي جسمه ، ثم أصبح الجلد بعد ذلك قاصرا على فئة الكهنة.

وأقدم لباس للرجال كان عبارة عن حزام حول الوسط يشد إليه ما يشبه الجعبة أو الكيس لستر العورة .

بعد ذلك ظهرت النقبة القصيرة التي تصل إلى الركبة تقريبا ، وقد تطورت هذه النقبة على مر العصور.

وفي الدولة الوسطى زخرف الطرف الأعلى للنقبة بحاشية مطرزة أو بعمل ثنايا في الجزء الأمامي منها .

وفي الدولة الحديثة أدى احتكاك مصر بالبلاد الآسيوية إلى تغيرات في الزي ، فمنذ عهد " حتشبسوت " غطى الجزء الأعلى من الجسم بقميص فضفاض قصير.

ووجدت ملابس خاصة ترتديها طبقات معينة من الشعب أو ملابس تدل على وظيفة لابسها.

## ملابس النساء :

كانت في البداية بسيطة ، وكان الثوب خاليا من الثنايا ، وهو من الضيق بحيث يبرز تقاطيع الجسم بوضوح.

وكان القميص من لون واحد لا زخرف فيه إلا عند حافته العليا

ثم تطورت هذه الملابس على مر العصور.

ونظرا لانتشار استخدام الكتان في صنع الملابس فقد حرص المصريون على نظافته وتفننوا فيها.

## النعال :

كان المصريون كثيرا ما يمثلون حفاة ، ولكن لم يكن هذا يعبر عن الواقع.

وفي الدولة الوسطى كان عدم امتلاك النعال من علامات الفقر عندهم.

وكانت العادة أن يخلع الفرد نعله في حضرة الشخص الأعلى مقاما وفي أماكن العبادة.

## ب - الزينة

### ١ - الشعر :

اهتموا بالعناية بالشعر بدليل كثرة العثور على الأمشاط ودبابيس الشعر في المقابر. ويبدو أن عادة قص الشعر بدأت عند الطبقات الراقية.

وفي أحيان أخرى كان الشعر يترك ولذا كان لابد من لبس قلنصوة ضيقة محبوكة لحماية الرأس من أشعة الشمس.

كما كان من المعتاد أيضا استعمال الشعر المستعار للرجال والنساء.

وكانت النساء تقضي وقتا طويلا في عملية تصفيف الشعر وتستعين في ذلك بالخادמות.

### ٢ - اللحية :

**حلقت اللحية وكان الدافع لذلك حب المصري للنظافة.**

وفي الدولة القديمة كان الشارب ممثلا في التماثيل والنقوش ثم اختفى بعد ذلك .

ولم تمثل اللحية المدببة إلا في زى الملوك فقط ، وهي لحية صناعية عبارة عن جديلة صغيرة مضمفورة لتبدو كلحية طبيعية.

وكان للآلهة لحية خاصة وهي أطول من لحي البشر وتجدل على شكل ضفيرة تثني عند طرفها المدبب إلى أعلى.

### ٣ - الحلي :

**استعمل المصري العقود الرجال والنساء منذ أقدم العصور ، وكانت من أحجار كريمة ونصف كريمة ومن القيشاني.**

أما الأساور فكانت من قرون الحيوانات والعظم والعاج والنحاس والذهب وكانت الخلاخيل شائعة بين النساء.

والخواتم أيضا استعملت في الحلي منذ أقدم العصور وتعددت أشكالها

وللعطور أهميتها البالغة عند المصري. وكذلك استخدم الكحل.

ومن رسوم الحفلات والمآدب يتبين لنا مقدار عناية القوم بزينتهم وكانت المرأة من أهم الأدوات التي عثر عليها وتعددت أشكالها.

## ٦ - الإدارة :

كان الملك صاحب السلطة العليا في البلاد ، ومصدر السلطات جمعيا ، وقصره المحور الذي يدور حوله كل شئون الدولة كان يستعين ببعض من يتوسم فيهم القدرة والإخلاص من بين المحيطين به. وفى مقابل الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها الملك كان عليه أيضا عدة واجبات ، فهو المسئول عن الدفاع عن مصر وحماية حدودها من غارات الشعوب المجاورة والطامعة في خيرها. وهو الذي يعمل على تدعيم العدالة ونشر لواء الحق بين أفراد شعبه ، وهو المسئول عن تأمين وسائل الحياة للمصريين بحفر الترع وإقامة الجسور لتيسير فلاحه الأرض وزراعتها ، كما كان عليه أيضا حماية المدن من الفيضان ، وتشجيع الصناعات والفنانين ، فضلا عن إقامة المعابد للإلهة وتقديم القرابين لها والاحتفال بأعيادها وإقامة الطقوس الدينية المختلفة.

فكان ذلك بمثابة عقد بينه وبين شعبة إذا أهمل في إحدى هذه الواجبات فقد قدسيته ومن ثم يحق لغيره من الإلهة ألا يعترفوا به كواحد منهم. وهكذا نجد أن النظام الملكي في مصر القديمة وان أضيف على نفسه القدسية والإلهية إلا انه في الوقت نفسه قد تحددت سلطاته بما فرضت عليه من واجبات.

ومنصب الوزير كما ذكرنا من قبل يأتي في الأهمية بعد الملك وهو ساعده الأيمن وكان يلقب برئيس الدواوين الست أو الدور الست ، وكان يعاونه مجلس استشاري لشؤون الصعيد يتكون من عشرة أشخاص الذين يحملون لقب عظماء الصعيد العشر.

هذا ومنذ الأسرة الثامنة أصبح لمصر وزيران ، واحد للصعيد مقره طيبة والآخر للدلتا ومقره منف أو عين شمس.

انقسمت مصر إلى ٤٢ إقليم

ونظرا لأن الملك كان من الناحية النظرية يمتلك البلاد جميعها ، فإنه كان يمنح إمارة الأقاليم إلى المقربين من رجاله حتى أصبح حاكم الإقليم يعتبر نفسه سيدا مستقلا في إقليمه.

ولأنهم كانوا بمثابة مساعدين للملك ، لذلك نجد أنهم حملوا ألقاب : ” مستشار الأوامر الملكية ” ، ” المشرف على المهام الملكية ” ، ” المشرف على الكتبة الملكيين ” .  
كان كل إقليم له محاكمه وجيشه ومخازن غلاله.

وفي العاصمة كانت هناك إدارة مالية مركزية للدولة ، وإدارة للإشراف على الأراضي الزراعية ومخازن الغلال ، والإدارة العليا للقضاء.

وفي هذه الإدارات يوجد عدد من الكتبة ، يشرف عليهم ” رؤساء كتبه ” و ” مشرفين ” وبعض هذه الإدارات في الدولة تتبع الوزير مباشرة.

وعندما يكون البيت المالك قويا كان حاكم الإقليم يعد موظفا إداريا تحت إشراف البلاط. أما عند ضعف الملوك فإن حاكم الإقليم كان يشعر بالاستقلال ، ويعتبر إقليمه دويلة صغيرة يملكها هو وأسرته.

كان حاكم الإقليم يتشبه بالفرعون فيحيط نفسه بحاشيته ويجعل بلاطه صورة مصغرة للبلاط الملكي.

**وفي عهد الدولة الحديثة انتهى أمر معظم أمراء الأقاليم والنبلاء ، وأصبحت كل الأملاك ملكا للفرعون.**

وكان يتبع كل إدارة من الإدارات عدد من العمال والصناع ، وهؤلاء كانوا ينقسمون إلى فرق ، لكل منها رئيس.

أما الجيش فكان الملك هو القائد الأعلى له ، غير أن هناك ما يشير إلى بعض القواد كانوا يقومون بقيادة الجيش نيابة عن الملك . أما عن نظام التجنيد فلأسف إننا لا نعرف الكثير عنه وان كان لدينا ما يشير إلى أن كاتب المجندين في الدولة الوسطى إنما كان يختار رجلا من بين كل مائة رجل ، وفي الدولة الحديثة كان يختار رجلا من بين عشرة رجال. ثم

سرعان ما أسند اختيار المجندين إلى المجلس العسكري. وهناك إشارات إلى أن التجنيد في بعض الأحيان كان وراثيا .

وكان الجيش في الدولة الحديثة ينقسم إلى قسمين - المشاة - العربات الحربية . وكان سلاح المشاة دعامة الجيش وكانوا يتكونون من عدة تشكيلات فهناك مشاة القوات الخاصة ومشاة القوات الأجنبية. وكانت السرية هي الوحدة الرئيسية داخل الجيش وهي بدورها تنقسم إلى فصائل، والفصائل بدورها تنقسم إلى جماعات كل جماعة تتكون من عشرة أفراد.

وكل فصيلة لها قائد يعرف بقائد الخمسين وهناك قائد السرية ثم حامل اللواء. كما وجدت أيضا الكتيبة والتي كانت تتكون من سريتين. وبجانب الجيش كانت هناك قوات خاصة تميز أفرادها بصغر سنهم وكانوا يتلقون تدريبات معينة تؤهلهم لخوض المعارك الحاسمة.

ومن البديهي أن التاريخ قد سجل أن مصر في عصر الإمبراطورية كتب لها نجاحا بعيد المدى في أن تضع للبشرية الكثير من المبادئ العسكرية التي مازال يسير على منوالها الكثير من القواد العسكريون في مختلف عصور التاريخ. فقد سجل التاريخ لمصر أنها أول من قسم الجيش إلى فرق ثم فيالق وإلى قلب وجناحين ، وهم أول من فكر في مفاجئة العدو بحركة التفاف حوله، والمصريون هم أول من ابتدع فكرة الكماشة وأول من استعمل القوات البرية.

أما القضاء فلا شك أن هناك من الأدلة على وجود قانون مدني منذ عهد الدولة القديمة. وكانت المحاكم تطبق القانون على عامة القوم ، فضلا عن كبار الموظفين والأمراء والكهنة، وان كان ذلك بنسب متفاوتة من وقت لآخر. وقد سجل المؤرخ ديودور الصقلي بعض نصوص القانون الجنائي المصري، ومنها على سبيل المثال الحكم بالإعدام على شاهد الزور وعلى من يمتنع عن تقديم العون لمن يتعرض للموت وهو قادر على إنقاذه، وعلى من يزور في البيان الذي يقدمه للسلطات الحكومية عن مصدر دخله ويكون دخله من مصدر حرام، وعلى من يقتل إنسانا حرا كان أو عبدا. والحكم بالجلد والحرمان من الطعام ثلاثة أيام على من يهمل في الإبلاغ عن جريمة قتل. والحكم بنفس العقوبة على من يتهم برينا بجريمة لم يرتكبها.

والحكم على الإباء والأمهات الذين يقتلون أبنائهم بالعرض على ملاء الناس وهم يحملون جثث أبنائهم ثلاثة أيام وثلاثة ليالي متتالية.

والحكم بقطع اليدين على كل من يطفف في الكيل أو الميزان أو يزيّف الأختام أو النقود أو يغش في أي معاملة.

هذا وقد بلغ احترام المصريين للقضاء والعدالة أن جعلوا لها إلهة هي ماعت وتولى الوزير خدمتها أي كان على رأس الجهاز القضائي ويلقب بكبير القضاة. وكان القضاء جهازا متكاملًا بمحاكمة العادية وقضاته ومحاكم الاستئناف العليا التي تسمى محكمة الستة العليا ويرأسها الوزير، كما وجدنا في المصادر لقب الكاتب القضائي وإدارة رئيس العدالة.

### المحاضرة الثالثة

الدين و الاسطورة

- تمهيد
- نشأة الأساطير
- شكل المعبودات
- نظريات خلق العالم
- العقائد الجنزية
- البعث والخلود

- التحنيط

- تطور المقبرة

- الكهنة

كان الشعور بالولاء والحب ، أو الخوف والرغبة ، تجاه عنصر من عناصر البيئة ، هو الذي جعل المصري يعتقد بقدرة ذلك العنصر ويقدر صفاته

قد وجد الإنسان أن العناصر الطبيعية كالشمس والقمر بعيدة عنه ولم يعرف كيف يتقرب لها تقرباً مادياً .

كانت بعض الجماعات تقدر بعض مميزات حيوان أو نبات معين فتتخذها لها رمزا .

وفي البداية رمز المصري للمعبود بشكل حيواني ثم تطور فكره فرمز له بشكل إنساني

وللتمييز بين المعبودات رسمها في شكل إنساني أو في شكل حيواني أو يخلط بين الاثنين وأضاف علامة ليميزه ، فمثلاً صور آمون في هيئة آدمية برأس كبش ، وصور حتحور برأس آدمية لها قرون بقرة.

واعتقد أن لهذه المعبودات من المشاعر ما يحاكي مشاعر البشر من حب وبغض ، وأنها تحمي وتعطي وتعاقب وتأخذ وهكذا ..

وتصور بعض الآلهة من الذكور وبعضها من الإناث.

وأعطيت بعض الآلهة بعض المهام والأعمال الخاصة التي ظن المصري أنها تقوم بها فضلاً عن صفاتها الأصلية.

فمثلاً كان خنوم فضلاً عن اعتباره الإله الذي يصور الأجنة في الأرحام أو الإله الخالق كان يعتبر كذلك إله الماء النقي أو إله منابع النيل ، وكان أبو منجل رمز إله القمر تحوت يعد كذلك الإله .العالم وكاتب الآلهة . نظر المصري لآلهته على أنها كائنات أعلى قدرًا من الإنسان ولا تختلف عنه كثيرًا. والواقع أن المصري قسّم سكان العالم إلى ثلاثة أقسام هي الناس والآلهة والموتى؛ وكان المصري مسالماً بطبعه وقد أثر ذلك في ديانته فلم تتصف آلهته بصفات العنف أو سفك الدماء.

**نشأة الأساطير :**

تأثر المصري في ديانته بمظاهر البيئة التي عاش فيها واتخذ من هذه البيئة آلهة تميزت بصفات معينة .

وكان يتخذ لهذه الآلهة نموذجا من الحيوان أو الجماد أو يقيم له التماثيل التي تقرب المعبود لإدراكه .

وأحيانا كان يلجأ إلى الخيال ، فمثلا تصور السماء على هيئة بطن بقرة أو امرأة ترتكز بزوج من طرفيها على الأفق الشرقي بينما ترتكز بالزوج الآخر على الأفق الغربي ، وتصورها أحيانا أن أركانها قائمة فوق أربعة جبال أو محمولة على أربعة أعمدة ، كما تصور الأرض في هيئة رجل مستلق على ظهره .

وقام بإدماج الآلهة في أسر إلهية بتزاوج بعضها ، وهداه تفكيره إلى إيجاد مجموعات أسرية تمثل الإله الأب والإلهة الزوجة والإله الإبن فهناك مثلا أوزيريس وإيزيس وحورس .

ومن الآلهة من كانوا يعتبرون حماه لطوائف معينة من الناس :

**فمثلا كان تحوت حاميا لطائفة الكتاب لما له من شهرة في العلم والحكمة .**

**وبتاح كان حاميا للفنانين ، وسخمت للأطباء ، وماعت التي تمثل الحق والصدق والعدالة تعد راعية للوزراء والقضاء .**

لم تكن الحيوانات أو التماثيل تقدر على أنها المعبود نفسه ، بمعنى أنه لم يقدر الحيوان ذاته ، وإنما كانت كرمز لصفه معينة في المعبود .

وعندما أراد المصري أن يتقرب إلى تلك المعبودات وجد أن أحسن وسيلة هي اختيار ما يمثل تلك القوة المعنوية في عالمه المادي .

كما تدرج إلى التفكير في مشكلة الخلق ونشأة العالم المحيط به وهداه خياله إلى تكوين فكرة اتخذ عناصرها من البيئة المحيطة به ، فاعتقد أن العالم في البداية كان عبارة عن مياه أو فيضان أزلي ، ظهرت به قمة أزلية أو تل .

وفوق هذا التل ظهرت المعالم الأولى للحياة ، وظهر الكائن الأول الذي خلق العالم والسموات والأرض والآلهة ثم البشر .



واختلفت الأساطير المتصلة بنشأة الخليقة ، وكانت أشهر تلك النظريات أو المدارس.

• مدرسة هليوبوليس : التاسوع

• مدرسة منف : بتاح

• مدرسة : الأشمونيين : الثامون

### **مدرسة هليوبوليس:**

تذكر هذه المدرسة أن الإله آتوم يكون في المياة الأزلية نون قبل أن تتكون السماء والأرض أو الدودة والعلقة ولم يجد مكاناً يقف فيه؛ فوقف فوق تل ثم صعد فوق حجر "بن بن" في هليوبوليس ووجد نفسه وحيداً؛ ففكر في خلق زملاء له وحمل من نفسه ثم تفل أو أمنى وأنجب شو وتفنوت اللذان أنجبا جب ونوت وأنجب هذان الأخيران بدورهما أزوريس وست ونفتيس وإيزيس، وقد عرف هؤلاء الآلهة التسعة باسم التاسوع الكبير .

### **مدرسة منف:**

اعتبرت منف الإله بتاح أجدر من آتوم كما أنها ذكرت أن بتاح خلق من نفسه ثمانية آلهة أخرى سميت كلها باسم بتاح، وإن كان البشر أطلقوا عليها أسماء أخرى؛ وذلك لتكون مع بتاح الأصلي تاسوعاً يعادل تاسوع هليوبوليس وقد أرجعت هذه المدرسة كل آلهة مصر إلى بتاح والإله الثاني بتاح نون والإلهة الثالثة بتاح نونيت في هذا التاسوع هما اللذان أنجبا آتوم أي أن آتوم وهو أعظم آلهة هليوبوليس قد اعتبر في هذه المدرسة أقل شأنًا من الإله بتاح .

وقد اعتبر القلب واللسان من أطيايف بتاح وهذان كانا يمثلان تحوت وحورس وقد خلق اللسان، أي تحوت، كل شيء بواسطة الكلمة. وقد تأثرت المعابد المختلفة بتعاليم منف فاعتبرت الآلهة التي قدست فيها أعضاء للإله الرئيس في المعبد.

### **مدرسة الاشمونيين :**

سميت هذه المدينة كذلك لأن مجموعة الآلهة فيها تتكون من ثمانية لا تسعة كالمعتاد، وتعتبر هذه المدرسة من تخريج منف لأن أول الكائنات فيها هو الإله تاتنن خالق الآلهة الثمانية وخالق البيضة التي خرج منها إله الشمس فهو جد "والد آباء" الآلهة جميعاً، أما

الآلهة الثمانية؛ فكانوا عبارة عن آلهة تمثل أربعة ذكور في هيئة ضفادع وأربع إناث في هيئة الحيات، وكل زوج منها يمثل مظهرًا من المظاهر التي كانت تسود العالم في البداية؛ فالزوج الأول نون ونونيت يمثل الفراغ اللانهائي والزوج الثاني وهو حوح وحوحيت ويمثل الماء الأزلي والزوج الثالث كوك وكوكيت يمثل الظلمة والزوج الرابع نياو وزوجته نيات أو آمون وأمونيت ويمثل الخفاء.

ولا نعرف الكثير عن دقائق تعاليم الأشمونيين لقلّة ما تخلف عنها؛ ولكننا نعلم الكثير عن أثر هذه التعاليم في مدينة أخرى نقلت عنها في عصور تالية، وهذه المدينة هي طيبة التي تشير الأساطير إلى أن بعض آلهة الأشمونيين تسربت إليها.

### العقائد الجنزية :

أول ما يطالعنا عن هذه العقائد ما ورد في متون الأهرام التي دونت ابتداء من عصر أوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة

كانوا يزودوا الميت في مقبرته بأشياء اعتقدوا أنه سوف يستخدمها في العالم الآخر ، مما يؤكد على اعتقاد المصري بالبعث والخلود

كانوا يعتقدوا أن الإنسان يتألف من ثلاثة عناصر :

الجسم – ( الكا ) القرين – ( البا ) الروح .

ومن أسباب اعتقاده بالبعث :

الشمس – الفيضان – عناصر البيئة

أطلق على الموتى ” عالم الغرب ”

بنى منازلهم في الناحية الشرقية للنيل ، ومقبرة في الناحية الغربية

حوت النصوص الدينية على عبارات تدل على مكارم الأخلاق :

” ما من شر ارتكبه ” ، لم يتقول السوء على الملك ” ، طاهر الجسد ” ، ... وغيرها من النصوص التي تدعو إلى مكارم الأخلاق.

اعتقد في محاكمة للموتى تنتهي بمصير الصالح للجنة والطالح للنار

حرص على المحافظة على جسد المتوفى حتى تتعرف عليه الروح وتعود إليه بسهولة ، لذلك لجأ إلى :

- عمليات التحنيط

- والدفن في مكان أمين ( المقبرة )

تطورت المقبرة :

مصطبة - هرم مدرج - هرم منكسر - هرم كامل - مقبرة بمعبد

وكان حريص على تقديم القرابين بانتظام لروح المتوفى وقيام الكهنة بالطقوس الدينية والصلوات على روحه.

## المحاضرة الرابعة

- اللغة والكتابة والادب

اللغة هي السمة المميزة لأي شعب من الشعوب، وقد اختلف الكثير من الباحثين حول أصول اللغة المصرية القديمة، فمنهم من قال أن أصولها سامية أو أفريقية أو بربرية.

**واللغة المصرية تعتبر من أولى كتابات البشر المعروفة فهي ترجع الى حوالي ٣٠٠٠**

**ق.م . وفقد نشأت نشأة محلية أصيلة،** فقد أخذت كل ما تستخدمه من علامات

هيروغليفية من عالمي الحيوان والنبات في وادي النيل، وهو برهان على أن ظهورها ونموها كانا ظاهرة محلية، بل وتصور هذه العلامات أيضاً بعض الأدوات والأواني التي كانت تستخدم في مصر منذ العصر الأدنى للحضارات النحاسية الحجرية، وهو دليل على أن الكتابة هي بالقطع نتاج الحضارة المصرية دون غيرها، وأنها قد نشأت على ضفاف النيل.

- تطور الكتابة المصرية :

**أولاً :** كتبت اللغة المصرية القديمة بإشارات تشمل ما في طبيعه من إنسان ونبات

**وحيوان وطيير ثم من آثار ونتاج الإنسان أيضاً . وهذا ما يسمى بالكتابة**

**الهيروغليفية ( اي المقدسه )** وهي كتابه استخدمت في النقش على جدران المعابد

**والمقابر وخاصة في تسجيل النصوص الدينيه وكانت الكتابه تتجه من اليمين الى**

**اليسار او من اليسار الى اليمين او من اعلى الى اسفل .**

**ثانياً :** ونظراً لتعذر استعمال الخط الهيروغليفي في الشؤون العامه ، اختزله

**المصريون الى نوع مبسط من الخط . وعرف بالخط الهيراطيقي** اي الكهنوتي ( خط

**رجال الدين ) وقد اطلق عليه هذا الاسم لان الكهنة كانوا يستخدمون هذا الخط للكتابة**

**على اوراق البردي وقطع الخزف والخشب وبه دونت اغلب آداب المصريين .**

**ثالثاً :** وفي ايام المصريين المتأخره مالوا الى استعمال لغتهم الدارجة فكتبوا بها ،

**وجعلوا لها لونا من الخط المبسط لا يكاد تتضح فيه اصول الإشارات القديمه الا بمقدار**

**، ويعرف بالخط الديموطيقي .. اي الشعب وقد استعمل في كافة نواحي الحياه العامة ،**

**كما سميت تلك اللغة الدارجة باللغة الديموطيقيه .**

**رابعاً :** ولما دخلت المسيحية مصر .. استخدم انصارها في ترجمة الكتاب المقدس

**اللغه المصريه القديمه لأنها مكتوبة بحروف معظمها إغريقيه ، وأصبح يطلق عليها**

**في كتب العلماء .. الكتابه القبطية وأصبحت بعد ذلك اللغة القبطية** ولم تزل هذه اللغة

**مستعمله في الكنائس القبطية في مصر حتى الآن .**

ورق البردي : الي جانب الكتابه على الحجر والمعدن والخزف استعمل المصريون قراطيس يصنعونها من سيقان نبات البردي مكتوب عليها باللون الاسود او الاحمر مستخدمين فى ذلك اقلاماً من البوص ) .

وبفضل تلك القراطيس البردية ، اخذنا معظم معلوماتنا عن حضارة مصر القديمة، حيث وجد فيها ما يصور الحياه الاداريه والنواحي الاجتماعيه ثم تلك الذخيرة الكبرى من آداب المصريين من شعر ونثر وما عندهم من اخبار الحروب والبناء والإنشاء ومن تراق العلوم والصناعات والحرف المختلفه ، ومن اخبار المعبودات المصرية وما نشأ حولها من اساطير وغير ذلك كله من تصوير للحياة الاخرى كما تخيلها قدماء المصريين .

ويعتبر نظام الكتابة الهيروغليفية مرناً جداً، إذ يمكن أن تبدأ الكتابة من اليمين أو من اليسار، على حد سواء، بل وأيضاً من أعلى إلى أسفل. ويمكن تمييز اتجاه القراءة (من اليسار إلى اليمين أو بالعكس) من خلال أشكال الإنسان والحيوان المرسومة والتي تتجه بوجهها دائماً ناحية بداية السطر. كما يتم القراءة من أعلى إلى أسفل. وهناك ما يشبه الإملاء. وتيسر الذاكرة عملية القراءة. وأخيراً، نجد أن العلامات المقطعية وهى كثيرة جداً، (إذ تبلغ عدة مئات من العلامات الشائعة)، يلحق بها دائماً علامة هجائية واحدة أو اثنتان أو ثلاث، تعزیزاً لها ومعيناً على القراءة..

بعد أن تم فك رموز الكتابة أصبح فهم الوثائق المصرية القديمة متاحاً وباتت تكون فى الوقت الراهن أهم مصادر التاريخ المصرى وهى مصادر شديدة التنوع، وتضم: السير الذاتية المنقوشة بالهيروغليفية على اللوحات الحجرية وسطوح جدران مقابر الأفراد، والوثائق الرسمية للحملات الملكية وقد نُحتت فى الغالب على جدران المعابد، و القوائم الملكية المدونة على ورق البردى أو المنقوشة على الحجر، والنصوص الادبية أو الإدارية المكتوبة بالخط الهيرواطيقى على ورق البردى أو الألواح الخشبية الصغيرة أو شقف الفخار أو الحجر ("الأوستراكا").

كما أن هذه المصادر هى أحياناً مجرد أسماء حفرت على أشياء صغيرة أو جعارين أو تماثيل صغيرة. وبفضل هذا الحشد من الوثائق، أمكن إعادة كتابة تاريخ مصر كما نعرفه الآن.

- الأدب

. ففي مصر القديمة، تحدث الأدب الجنائزي عما يتوقع المتوفى أن يجده خلال رحلته في العالم الآخر.

### - ألوان الادب المصري القديم :

عرف المصريون أنواعاً مختلفة من الأدب وتركوا لنا تراثاً زاخراً يمثل ايام حياتهم أصدق تمثيل . وهو قديم يرجع الي عصر بناء الأهرام ، ولكن **اروع الوانه هو ما خلفته لنا ايام الدولة الوسطى . والذي اعتبره المصريون أنفسهم في العصور التالية** **مثلاً يحتي في البلاغه والجودة والتعبير .** وقد تعددت ميادين الأدب المصري وتنوعت ألوانه ومن اجدرها بالذكر ما يأتي :

#### أولاً : الأدب الديني :

وهو اول تراث فياض لثورة مصر القديمة الادبيه واغني ألوان الأدب مادة واغزرها ثروة وقد تناول نواحي متعددة وموضوعات شتى ، موضوعات تتناول الحياة الأخرى وعقيدة البعث والحساب ، الي آخر تبحت في خلق الكون وما نشأ حلوه من نظريات متبينه ، وما يدور حول الأرباب من اساطير ( اشهر تلك الأساطير واكثرها ذيوغاً) اسطورة " ازيس وأوزوريس".

ومن بين ألوان الأدب الديني نصوص الأهرام التي سجلت على جدران بعض الأهرامات لتكون عوناً للميت في الحياة الأخرى . اما كتاب الموتى فهو عبارة عن كتابات دينية كانت تدون على اوراق البردي ، ثم توضع مع الميت لحمايته ومساعدته ... كذلك ترك لنا اخناتون طائفه من الأناشيد والصلوات التي كان يحيي بها قرص الشمس معبوده الجديد .

#### - الأدب القصصي :

برع المصريون في كتابه القصص ، وكان منها ما يصور الاحداث ومنها الخرافي . قصة سنوحي : ومن نوع الأول قصة سنوحي الذي كان قائداً في جيش الملك " امنمحات الأول " في الدولة الوسطى ثم هرب حين بلغه نبأ وفاته وتولي ولي عهده سنوسرت الحكم ، ويبدو انه كان من اعداء الملك الجديد . وقد سافر سنوحي متجهاً الي الشرق حتي وصل الي صحراء العريش ثم ظل ينتقل من مكان لمكان حتي استقر به المقام عند أحد شيوخ البدو في فلسطين .

وقد اغراه الشيخ بالإقامة معه وزوجه اكبر بناته .. ومنحه خير اراضيه على ان حب الشيخ لسنوحي ملاً لقلوب جيرانه حقداً وغيره ، فإذا بفتي من جيرانه الأشداء يقصد اليه ويطلبه للنزال . وحين التقى الخصمان اطلق المصري " سنوحي " سهمه الذي استقر في عنق منافسه ثم ما لبث ان اهوي عليه ببلطته فقضي وعاش " سنوحي " في الصحراء عزيزاً مكرماً حتي ادركته الشيخوخة فإزداد حنينه الي الوطن العزيز ، ودأب على ان يختم صلواته طالباً من ربه ( هلا قدرت لي ان اري البلاد التي احب ، فليس اعظم لدي ولا احب الي قلبي من ان ادفن في الارض التي ولدت فيها ) .

ولما وصلت اخبار سنوحي هذه الي مسامع فرعون أصدر امره بالعفو عنه وسمح له بالعودة الي الوطن حيث احسن فرعون لقائه وعينه في بلاطه .

قصة البحار الغريق ( او الملاح التائه ) .

الأدب التهذيبي ( ادب الحكم والنصائح ) :

هو عبارة عن تعاليم ووصايا خلقية وإجتماعية وسياسية يوجهها فرعون أو إحدى الشخصيات البارزة الي ابنه او تلميذه يقصد به النص والموعظة الحسنة . ومن أهم هذه التعاليم .. ما كتبه ( بتاح حتب ) في الدولة القديمة ثم ( أني ) في اواخر ايام الدولة الحديثة.

أدب المديح :

كذلك ترك المصريون نوعاً من الأدب امتاز بإسلوبه الشعر يروي غالباً الي تمجيد فرعون والإشادة بفضله وبطولته . ومن خير ما يمثل هذا النوع من الأدب تلك القصيدة الرائعة التي صور فيها الشاعر ياس الملك سنوسرت الثالث قائلاً :  
انت عظيم يا سيد وطنه انت السيد الذي يمنع عنا ثورة فيضان النيل. انت عظيم يا سيد وطنه انت الركن الدافىء ايام الشتاء.

انت عظيم يا سيد وطنه انت الظل الظليل ايام الصيف .  
نصائح بتاح حتب:

١- لا يداخلك الغرور بسبب علمك ولا تتعالي لأنك رجل عالم

٢- ما أعظم الحق فإن قيمته خالدة . إن الحق مثل الطريق السوي امام الضال .

-إذا كنت ممن يقصدهم الناس ليقدموا شكواهم ، فكن رحيماً عندما تستمع الي الشاكي  
ولا تعامله إلا بالحسنة  
٧-إذا اردت ان تحسن خلقك وتصون نفسك من كل سوء فأحذر من الطمع فهو مرض  
عضال لا دواء له .

ما أجمل ان يستمع الابن الي ابيه فسيطول عمره من جراء ذلك ، ان من يسمع يظل  
محبوباً من الله ولكن الذي لا يسمع مكروه من الآلهة .  
١٠- ان الغبي هو الذي ينظر الي العلم كما لو كان جاهلاً ، والي الخير كما لو كان شراً  
ويجلب على نفسه اللوم كل يوم ، لأنه يفعل كل ما هو مكروه من الناس .



## المحاضرة الخامسة

نختتم الحديث عن حضارة مصر، كواحدة من أهم حضارات الشرق الأدنى القديم، بمقتطفات من الحياة الاجتماعية.

كانت الحياة الاجتماعية هي العمود الفقري للحضارة المصرية بكل أوجهها وفروعها . وقد لعبت المرأة في مصر القديمة دوراً كبيراً في المجتمع المصري بتربية أولادها وتهذيبهم وتعليمهم وتوفير سبل الراحة سواء في المنزل والأعمال المنزلية أو مساعدة زوجها أو العمل خارج المنزل . لذا كانت تعتبر نصف المجتمع ، حازت باحترام وحقوق لم تحصل عليها أية امرأة في أي مجتمع آخر .

والمجتمع المصري ، كما هو الحال في كافة المجتمعات ينقسم إلى أسر مختلفة وكانت العلاقات الأسرية في العائلات أو القرى أو المدن تقوم أيضاً على الحب والتعاون يربط بينهما مهما باعدت بينهما المسافات فهناك علاقة بين أفراد الأسرة وبين الأسر في القرية وبين القرى الأخرى وبين البلدان الأخرى فهو نسيج متكامل مترابط ساعد على تكوين شعب واحد يتميز بالترابط الاجتماعي .

### **طبقات المجتمع :-**

طبقات المجتمع يقصد بها الفئات التي يتكون منها المجتمع وما بينها من علاقات وتكون المجتمع المصري القديم من عدة طبقات على شكل هرم لذلك سمي بالمجتمع الطبقي الهرمي وتكون من:

(١) **الطبقة العليا : ويمثلها فرعون وأسرته.**

(٢) **طبقة كبار رجال الدولة : وتشمل الوزير وكبار الكهنة والقادة .**

(٣) **الطبقة الوسطى : وتشمل صغار الموظفين وصغار الفنانين والحرفيين**

**والمهرة، وظهرت في عصر الدولة الوسطى.**

(٤) **طبقة العامة : وتشمل عمال الزراعة والرعاة وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم .**

ومع وجود العديد من الطبقات الاجتماعية المختلفة فهناك الطبقة الحاكمة الملك وأسرتة وأعوانه وكبار رجال الدولة - ثم طبقة متوسطة من الموظفين وصغار ضباط الجيش والجنود والصناع - ثم طبقة الفلاحين والعمال والخدم . ومع ذلك كان هناك رابط يجمع كل طبقة بالأخرى بدون حدوث فجوات أو خلل اجتماعي يؤدي إلى الثورات الاجتماعية بين الطبقات - حيث أن كل طبقة رضيت بوضعها وكان هناك دائما جانب يذوب تدريجيا في كل طبقة ويندمج في الجانب الأخرى في الطبقات الأخرى ، فهي طبقات متجانسة وليس متنافرة. اللهم إلا في بعض الفترات البسيطة لا تتعدى عشرات السنون من عمر الحضارة المصرية البالغ عمرها ثلاثة الآف سنة .

فكانت الطبقة العليا هي المسؤولة عن الطبقة التي تليها في حمايتها وإطعامهم وكسائهم ، فبالتالي يزيد انتماء هذه الطبقة للطبقة الأعلى بل وتتفاخر بانتمائها إليها فلا تحقد عليها . وهذا سر من أسرار الحضارة المصرية ، هو التماسك الاجتماعي لذا نجد أن الأجيال تتعاقب وتتوالى دون انقطاع تمتد إلى آلاف السنين قانعين هائنين بهذا التقسيم الطبيعي.

وسائل التسلية والترفيه:-

أقبل المصري القديم على الحياة ونجح في أن يوازن بين العمل الجاد ، واللهو والمرح ، كما حرص على الاستمتاع بمباهج الحياة دون إسراف ، ومن وسائل الترفيه الشائعة في مصر القديمة:

(١) رياضة الصيد : مارس المصري القديم صيد :

- الأسماك بالشباك والحراب والسنارة.

- الطيور البرية بعصا الرماية.

- الحيوانات كالتماسيح والغزلان والأسود مستعينا بكلاب الصيد .

كان المصري القديم يخرج للصيد مصطحبا أسرته ، ويحرص في عودنه على إحضار زهرة اللوتس ليزين بها منزله.

(٢) الألعاب الرياضية : مارس المصري القديم كثيرا من الألعاب الرياضية منها:

- ألعاب التحطيب والمصارعة والتنشيين على كتلة من الخشب .

- ألعاب تعتمد على الحظ والتفكير منها لعبة تشبه الشطرنج وأخرى على رقعة مربعة

تشبه لعبة السيجة المعروفة الآن في الريف المصري.

-ألعاب تشبه الرقص الإيقاعي.

## \* الغناء والرقص والموسيقى :

كان المصريون القدماء يحبون فنون الغناء والرقص والموسيقى مستخدمين الآلات مثل المزمار والدفوف والطبول.

كانت الأغاني إما أو جماعية ومنها:

- أغاني ينشدها العمال أثناء العمل في الحقول ( كالأنشودة التي كانت تردد أثناء حصاد القمح ).

- أغاني تنشد أثناء رعى الحيوانات .

- أغاني تنشد في المعابد والجنائزات.

## \* الاحتفال بالأعياد :

تعددت الاحتفالات والأعياد عند المصريين القدماء وكان أهمها :

- الأعياد الدينية : تقام في المعابد احتفالاً بالآلهة كعيد أوزيريس ورع وآمون .

- أعياد خاصة بفرعون : كعيد ميلاده وعيد جلوسه على العرش.

- أعياد قومية : كعيد رأس السنة وعيد الفيضان وعيد البذر وعيد الحصاد وعيد الربيع (

شم النستم ) الذي فيه الأسرة إلى الحدائق للنزهة وتناول البصل الأخضر والفسيح والبيض الملون.

- احتفالات الجيش : حيث تقام مواكب النصر والاحتفالات بعودة الجيش المصري منتصراً من حملاته خارج البلاد.

اهتم قدماء المصريين بممارسة الرياضة والألعاب الرياضية وإن كان مفهوم الرياضة لم

يكن هو ما نعرف عليه الآن من مسابقات ، لكن كان هناك أنواع من الألعاب الرياضية

المختلفة أخذت نوعين مختلفين.

## النوع الأول:

وهو ما يمكن أن نطلق عليه ألعاب اللهو والتسلية في المناسبات القومية أو الأعياد أو

غير هذه المناسبات بين الشباب والأولاد البنات ومن أنواع هذه الألعاب:

### ١- شد الحبل:

وتعتمد هذه اللعبة على فريقين من الأولاد يشد الحبل كل فريق ناحيته والفائز هو يستطيع شد الحبل نحوه وإيقاع الفريق الآخر وفي بعض الأحيان لا يستخدم الحبل وتستخدم الأيدي فقط حيث يضع أول الفريقين أيديهما بقوة وكل فريق يشد لآعبه.

### كرة اليد:

وهى نفس حجم كرة القدم وإن كانت تلعب باليد من أفراد إلى أفراد أى بين فريقين متساويين وفي بعض الأحيان كانت تصنع من جلد الحيوان، وأيضاً لا نعلم قوانين اللعبة ومقاييس الفوز

### كرة المضرب:

وهى تشابه التنس أو الإسكواش كانت تمارس بين متباريين بكل يد كل منهم مضرب له يد طويلة وشبكة لضرب الكرة وقوانين اللعب ومقاييس الفوز مجهولة.

### حمل الأثقال:

وهى رياضة تعتبر الأقدم للتباري لإظهار القوة الجسدية والعضلية بين المتباريين وكانت عبارة عن ما يشبه الشكارة الصغيرة تحوى رمل ذات أحجام وأوزان مختلفة من الأخف إلى الأثقل وترفع بيد واحدة.

### العدو والجري:

وهى تعتبر الأكثر شهرة حيث لا تتطلب سوى المهارة فى إظهار سرعة المتباري واستباق أقرانه وكانت تمارس على نطاق واسع بين الأولاد والبنات ومعظم طبقات الشعب.

٧

### - كرة البنات:

وتقوم بها البنات حيث تحمل فتاة أخرى حيث ترمى وتلقى الفتاه المحمولة الكرة وهى محمولة بحيث لا تسقط من على زميلتها أو تفقد الكرة.

### النوع الثانى:

وهو عادة ما يكون لأفراد ذوى مهنة واحدة مثل الجيوش الحربية أو الصيادين ومن هذه الألعاب:

#### ١- الرماية بالقوس:

وهى خاصة بالرماة بالجيش والقادة في الجيش وخاصة الملوك والأفراد ويتم وضع أهداف ويقوم الرامي بالتصويب عليها وتدرج هذه الرياضة من المسافات القصيرة إلى المسافات البعيدة بازدواجية القوس للرمي البعيد أو تعدد الأهداف المراد إصابتها في وقت قصير أو قوة اختراق السهم بتصنيف الهدف بوضع ألواح متتالية لمعرفة مدى قوة اختراق السهم لعدد من الألواح.

#### - الرماية بالحربة:

وهى عصا طويلة تنتهي برأس برونز ويمارسها أفراد من الجيش وأيضاً للصيادين المتخصصين في صيد فرس النهر أو التماسيح أو الأسماك الكبيرة وذلك بتحديد الهدف ثم ممارسة الرماية عليه.

#### - المصارعة:

وهى تعتمد على متصارعين يقوم كل منهم بمصارعة الآخر، وهى لا تختلف عنها اليوم والفائز من يتغلب على خصمه بطرحه أرضاً وتقييد حركته والسيطرة عليه وقد شهدت هذه الرياضة تشجيعاً كبيراً من الحكام والأفراد وكانت تمارس في حفلات خاصة وكان لها أبطالها التي كان يتم استدعائهم في المناسبات وهى قريبة الشبه بالمصارعة الرومانية.

٤

#### - ركوب الخيل:

وهى تشبه الرياضة الحالية إلا أنها تتم دون سرج للحصان لإثبات مهارة وقوة الفارس ومدى تحكمه في حصانه بدون لجام وكان هناك سباقات للخيل بالعربات وهى تشابه الرياضة التي تمارس الآن في بعض البلدان العربية والأوروبية.

.....

## المحاضرة السادسة

بلاد ما بين النهرين منطقة قديمة ازدهرت فيها حضارة العالم الأولى. كانت بلاد ما بين النهرين أو كما تسمى أحياناً بلاد الرافدين، تشمل المنطقة التي تضم الآن، شرقي سوريا، وجنوب شرقي تركيا، ومعظم منطقة العراق. وامتدت هذه المنطقة من جبال طوروس شمالاً، وحتى الخليج العربي في الجنوب، ومن جبال زاغروس شرقاً، إلى بادية الشام في الغرب. ولكن قلب تلك المنطقة، كان أرضاً تمتد ما بين نهري دجلة والفرات.

وكانت منطقة شمالي أرض ما بين النهرين، سهلاً واسعاً مرتفعاً، يتمتع بمناخ معتدل. ويهطل على هذه المنطقة، ما يكفي من الأمطار، لزراعة المحاصيل. **وفي جنوبي بلاد ما بين النهرين، يوجد سهل ذو تربة خصبة، خلفتها مياه فيضان نهري دجلة والفرات، مما أدى إلى وجود أرض زراعية خصبة. ولكن قلة هطول الأمطار وطول فترة الصيف وشدة الحرارة في هذه المنطقة جعل الري ضرورياً للزراعة.**

نشأت الحضارات الإنسانية الأولى في بلاد ما بين النهرين والشام من عصور السومريين  
والأكاديين إلى إمبراطوريات بابل وآشور والكلدانيين والآراميين وذلك في رقعة جغرافية  
واسعة ممتدة من تخوم بلاد فارس – لإيران شرقاً وجنوب روسيا و أرمينية شمالاً وحتى  
سيناء مصر واليمن جنوباً وعلى كامل امتداد الشاطئ الشرقي لحوض البحر الأبيض  
المتوسط غرباً وعبر تواصل بري وبحري مع بلاد الإغريق – اليونان القدماء.

كان سكان بلاد ما بين النهرين ينتمون أساساً إلى جنسين: السومريون، وهم سكان غير  
ساميين يتوطنون في جنوب البلاد، والأكاديون في الشمال وهم من الساميين. وكانت "أكاد  
"التي ينتمي إليها هؤلاء الأخيرين تقع في شمال "سومر".

ولا يعرف العلماء على وجه التحديد الأصل التاريخي للسومريين أو الجنس الذي ينتمون  
إليه. وإن أعتقد البعض أن موطنهم الأصلي مرتفعات فارس أو المنطقة التي تقع وراء  
الخليج العربي.

إذن، بلاد أكاد وسومر هي بلاد ما بين النهرين، وقد عُرفت أيضاً باسم بابل، باب إيل أي  
باب الله.

نشأت بلاد ما بين النهرين ما بين النهرين في شكل دويلات متعددة تتكون كل منها من  
مدينة معينة وما يحيط بها من أراضي. وهكذا قامت دول المدن كما أسماها المؤرخون.

وعلى هذا النحو كانت المدينة هي الخلية الأساسية في التنظيم السياسي. وكان تأسيس  
المدينة عملاً إلهياً يتم بناءها على أوامر الآلهة بوصفها مركزاً للعبادة.

**أما الملك فكان الوسيط بين الآلهة والبشر،** أو نقطة التلاقي بين السماء والأرض. فلم يكن  
وضع ملوك بلاد ما بين النهرين مماثل لفرعون مصر مثلاً، حيث كان الملك نفسه هو الإله  
وليس مجرد وسيط بين الآلهة والناس.

ولما كان الملك هو الوسيط بين الآلهة والبشر، فهو إذن الذي يتلقى القوانين من الآلهة  
ليحكم بمقتضاها بين الناس. فهو القاضي الأعلى، وهو من تجب طاعته على الجميع.

ومن جهة أخرى فقد كان الملك هو الكاهن الأكبر للديانة، وهو الذي يدير أموال الآلهة.  
ولقد كان للملك أمواله الخاصة، فهو لم يدع في يوم من الأيام أنه المالك الوحيد لأراضي البلاد جميعها كما أدعى الفراعنة في مصر مثلاً.

واعتبار الملك وسيطاً بين الآلهة والبشر قد جعل مسؤوليته مباشرة أمام الآلهة إذا لم يحقق الخير للجماعة ولم يكفل العدالة بين الناس.

وكانت الملكة، زوجة الملك، هي التي تساعد في إدارة البلاد، ويساعدها "النوباندا" أي  
المشرف العام، وهو أمين خزانة الملك والمشرف على المشاريع والشؤون الزراعية،  
وحاجب القصر ومسجل العقود.

كما تشير الوثائق التاريخية إلى أن ملوك بلاد ما بين النهرين قد استعانوا بالوزراء  
لمساعدتهم على إدارة البلاد، وعلى رأس هؤلاء الوزير الأول المسؤول مباشرة أمام الملك.

ولعبت المعابد دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية للبلاد، حيث كان للآلهة أملاكهم الخاصة ومخازن غلالهم وعبيدهم، وهي أملاك تتبع المعابد التي تتصرف في ريعها. وقد تكونت هذه الأملاك مما كان يقطعه كبار الملاك للمعابد أو ما يقدمونه إليها من أملاك طلباً لرضاء الآلهة وتجنباً لغضبهم. وقد كان من المحظور التصرف في أموال المعابد على أي نحو ما عدا إيجار الأراضي الذي سمح به على أن تستعمل الأجرة لصالح المعبد.

### الأوضاع الاجتماعية

تميز مجتمع بلاد ما بين النهرين بكونه مجتمعاً طبقياً، فقد انقسم هذا المجتمع إلى ثلاث طبقات: طبقة الأحرار، وطبقة متوسطة تسمى طبقة الموشكينو أو طبقة المتواضعين، وطبقة العبيد في أسفل السلم.

على أن التقسيم السابق للمجتمع لا شأن له بطبقة الملوك ورجال الدين. فهؤلاء هم الطبقة الحاكمة التي تحتل القمة ولا تدخل في التدرج الطبقي سالف البيان.

وكانت طبقة الأحرار، وهي الطبقة المتميزة بعد الطبقة الحاكمة، تتكون من الملاك  
الزراعيين والتجار وأصحاب الحرف.



وكان أفراد هذه الطبقة يشتركون في المجالس البلدية للبلاد، وهي المجالس التي تنبعث منها كافة التنظيمات الإدارية والقضائية للدولة.

أما طبقة الموشكينو، والتي تحتل مكانا متوسطا بين طبقة الأحرار وطبقة العبيد، فقد اختلف في شأنها العلماء. فمنهم من ركز على الأصل اللغوي لكلمة موشكينو التي تقابلها في العربية "المساكين" مما يفيد أن أفراد هذه الطبقة كانوا من المتواضعين.

ويرى البعض أن طبقة الموشكينو هي طبقة "العامة"، أي الأرقاء القدماء أو الأحرار الذين أبعدها عن طبقتهم الاجتماعية باعتبارهم من الأجانب.

وأيا كان الأمر فقد اتفق الجميع على أن طبقة الموشكينو كانت في وضع أدنى من طبقة الأحرار، إلا أن أفرادها يتمتعون بالشخصية القانونية أسوة بغيرهم من غير الأرقاء.

وبهذه المثابة يستطيع كل فرد من أفراد هذه الطبقة أن يتعاقد ويملك الأموال بكافة أنواعها بما في ذلك العبيد. كما كان له أن يتزوج مكونا أسرة شرعية.

وأخيرا، في قاع التدرج الطبقي لبلاد ما بين النهرين، توجد طبقة العبيد أو طبقة الأرقاء. وهي طبقة تمتعت بأهمية خاصة في بلاد ما بين النهرين تميزها عن طبقة العبيد في أغلب المجتمعات القديمة.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن طبقة العبيد في بلاد ما بين النهرين كانت تتكون من سكان البلاد الوطنيين بالإضافة إلى القليل من الأجانب. والجدير بالذكر إن الرقيق في بلاد ما بين النهرين كان يتبع أمه دون أبيه. فابن الحرة حر ولو كان أبوه رقيقا، وابن الرقيقة يكون رقيقا ولو كان أبوه حرا.

وقد أشار قانون حمورابي إلى أن الأطفال الذين يولدون من جارية السيد يعتقدون بقوة القانون هم وأمه بعد وفاة أبيهم. أما الأطفال الذين يولدون من أبوين رقيقين فيصبحون مثلهم.

هذا عن الرق بالولادة، أما عن الرق لأسباب لاحقة على الولادة فإن قانون بلاد ما بين النهرين قد اعتبر الحرب أهم هذه الأسباب أسوة بغالبية الشرائع القديمة. بالأسير يصبح عبدا لمن أسره من الجيش المنتصر.

بل أن الآباء كثيرا ما كانوا يبيعون أولادهم في سوق الرقيق نتيجة للفقر وحاجتهم للمال .  
كذلك فقد كانت الأحكام الجنائية سببا في وقوع المحكوم عليهم رقيقا.

## الزواج

لم يكن النظام القانوني لبلاد ما بين النهرين يسمح للرجل إلا بزوجة شرعية واحدة، وإن كان له أن يتخذ أكثر من جارية إذا أراد بل وكان يمكن للجارية أن ترقى إلى مرتبة الزوجة الشرعية إذا أعلن ذلك الزوج أمام شهود وفي وثيقة رسمية.

ومن جهة أخرى فقد انتشرت في ذلك الوقت فكرة (الزوجة من الدرجة الثانية) (الشقتوم).  
ويكون من حق الزوج أن يتخذ لنفسه زوجة ثانية على هذا النحو إذا أصاب زوجته مرضا جسيما دون أن يكون من حقه طلاق زوجته الأولى.

## مكانة المرأة في المجتمع

تمتعت المرأة في بلاد ما بين النهرين بمركز مرموق. فقد كانت أولا تتمتع بالشخصية القانونية الكاملة، فكانت لها أموالها الخاصة، كما كانت تتمتع بحق الشهادة الكاملة كالرجل تماما، كما كان يحق لها أن تتصرف في أموالها كيفما تشاء. وقد ترتب على ذلك أنها كانت تتمتع بحق التقاضي، بل وكان يجوز لها أيضا أن تعمل بالتجارة وتمارس الوظائف الإدارية المختلفة.

على أنه، ومن ناحية أخرى، فقد كان للزوج بمقتضى سلطته الزوجية أن يرهن زوجته  
لدى دائنة حتى سداد الدين. ويشترط في هذه الحالة ألا تتجاوز فترة رهنها ثلاث سنوات .  
بل كان يجوز للزوج أن يبيع زوجته على سبيل العقاب في حالة خيانتها له.

## الطلاق

فرق القانون البابلي بين الزوج والزوجة بالنسبة للحق في الطلاق.

فبالنسبة للزوج، فقد كان القانون البابلي يسمح له بطلاق زوجته بناء على أسباب متعددة  
أهمها:

١ - عند ارتكاب الزوجة خطأ جسيماً، حيث يحق للزوج طلاقها دون أن يكون من حقها الحصول على أي تعويض، كما كان بحق الزوج في هذه الحالة أن يستبقي زوجته عنده كعبدة.

٢ - في حالة ما إذا كانت الزوجة عاقر، حيث يحق لزوجها طلاقها على أن يمنحها مبلغ من النقود لمواجهة حياتها الجديدة.

٣ - عند مرض الزوجة بمرض خطير فقد كان من حق الزوج أن يتزوج أخرى مع إبقاء زوجته الأولى التي تتمتع بامتياز خاص. أما إذا هجرت الزوجة المريضة منزل الزوجية وعادت إلى بيت أهلها بموافقة الزوج، اعتبر ذلك بمثابة إعلان لنيته في تطليقها بسبب المرض ووجب على الزوج أن يرد للزوجة أموالها وأن يتولى الإنفاق عليها.

أما بالنسبة للزوجة فقد كان من حقها الالتجاء إلى القضاء لتطالب بتطليق زوجها إذا ما ارتكب أخطاء جسيمة في حقها مثل الخيانة الزوجية.

أما إذا رغبت في ترك زوجها دون سبب مقبول فهي تعاقب بالموت، لان إقدامها على ذلك يعد بمثابة إثم لا يغتفر في القانون البابلي.

وأخيراً فقد أشارت النصوص إلى حالة خاصة هي حالة الزوج الذي أسره الأعداء. فإذا كان الأسير قد ترك لزوجته ما يكفي من الأموال لإعالتها فلا يحق لها أن تعاشر سواه وإلا اعتبرت زانية. أما إذا لم يترك لها ما يكفي لإعالتها فيكون من حقها الزواج في غيابه. ومتى عاد إليها تعود إليه تاركة زوجها الثاني وكذلك أولادها منه.

## التبني

عرف قانون بلاد ما بين النهرين التبني. وكان الهدف الأساسي من التبني هو معالجة انعدام الذرية. ومع ذلك فقد لجأت بعض الأسر إلى التبني رغم وجود الأطفال.

ويتم التبني قانوناً بمقتضى عقد مكتوب بين الأهل الجدد (الأب أو الأم) وبين ذوي الشأن بالنسبة للمتبني، أي أهله الأصليين، وهم عادة أب الطفل أو سيده إذا كان عبداً. بل كان من المتصور أن يتم عقد التبني مع المتبني نفسه إذا لم يكن له أسرة ينتمي إليها.

## العقود والالتزامات

رغم تعدد العقود في بلاد ما بين النهرين وممارسة الأفراد في معاملاتهم لنماذجها المختلفة، إلا أن النظام القانوني السائد في ذلك الوقت لم يصل إلى تحديد الفكرة المجردة للعقد، كما لم يستطع أن يقيم نظرية عامة متماسكة للالتزامات على نحو ما توصل إليه الرومان فيما بعد.

بل أن الباحثين لم يتوصلوا إلى هل يكفي أن تلتقي إرادة طرفي العقد حتى ينتج آثاره، أم يتعين صبه في قالب شكلي حتى يرتب الاتفاق آثاره القانونية؟ أن أحدا من المؤرخين لم يستطع حتى الآن أن يجيب على هذا التساؤل الهام إجابة ثانية.

ومع ذلك فإن ما يعنينا في هذا المقام هو أن نؤكد أن الحياة العملية لبلاد ما بين النهرين قد عرفت شتى العقود المألوفة في العصر الحديث. ويرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي المتميز لهذه البلاد وما أدى إليه من ازدهار التجارة والمعاملات نتيجة للانفتاح على العالم الخارجي.

وتشير الوثائق إلى قيام نظام مصرفي ومالي يشهد بالتقدم الذي وصلت إليه بلاد ما بين النهرين. فقد عرف القرض بالفائدة الذي كان يسرى على المحاصيل الزراعية والنقود على السواء. وقد حدد القانون الفائدة بالنسبة للمحاصيل بمقدار ٣٣% وبالنسبة للنقود بمقدار ٢٠%، وهي نسبة قد تتفاوت تبعا لظروف القرض وشروطه.

ومن جهة أخرى فقد عرف قانون بلاد ما بين النهرين عقد الإيجار والوديعة والرهن والشركة وغير ذلك من العقود المرتبطة بالتعامل التجاري.

وتيسيرا للتعامل فقد استعمل سكان البلاد العملة مثل "الشاقل" و "المينة" التي حلت محل الشعير الذي كان أساسا للتعامل في البداية ثم تلاه المعدن. وقد استعمل من المعادن كوحدة نقدية النحاس ثم الرصاص ثم الذهب لا سيما في المعاملات الخارجية.

## المحاضرة السابعة

مرت حضارة العراق القديم مثلها مثل باقي حضارات الشرق الأدنى القديم بعصرين: عصور ما قبل التاريخ، وعصور تاريخية.

وعصور ما قبل التاريخ تم العثور على شواهدها ومنتجاتها الحضارية في عدة مراكز مختلفة بالعراق في الشمال والجنوب فكانت من أهم حضارات الشمال حضارة «جرمو» وحضارة «تل حسونة» و «سامراء» وكذلك «تل حلف» حوالي (٤٥٥٠-٤٠٠٠ ق.م). أما حضارات الجنوب فتركزت في «العبيد» و «الوركاء» و «جمدة نصر» حوالي (٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق.م).

**الحضارة السومرية هي حضارة لمجموعات بشرية في جنوب شرق الهلال الخصيب (بلاد سومر)، خلال الألف الرابع قبل الميلاد. تعود بداية الحضارة السومرية لما يعرف بعصر أورك إلى بداية الألف الرابع ق.م، وهي مميزة ببدايات إنشاء المدن الأولى كما أنها ذات طراز فخاري محدد، وقد شكلت امتداداً لثقافة العبيد، أولى المستوطنات الزراعية على امتداد الفرات منذ الألف السادس ق.م المميزة بطرزها الفخارية ذات الألوان والطابع المحدد.**

### حضارة الوركاء

حاول بعض العلماء الربط بين اسم العراق (أرك) –الذي تم تحويله لاحقاً إلى عراق- وبين (أوروك) وهو الاسم الآخر للوركاء، وهذا يعني بأن مفردة عراق مشتقة من مفردة سابقة، ذات عمق تاريخي، ومع التحفظ على مثل هذا الاشتقاق لأنه ينسب (الكل) وهو العراق، إلى (الجزء) وهو اوروك، مع التأكيد انه ربما ما دفع المؤرخين الى ذلك هو قيمة هذه المدينة وأهميتها في العراق. وقامت حضارة الوركاء واستمرت على مدى ٧٠٠ سنة وقد عرفت هذه المرحلة لدى الدارسين باسم (عصر الوركاء) او (ثقافة الوركاء).

ومع أن عمر الوركاء اليوم يقرب من ٦ آلاف سنة، إلا أن بقايا هذه المدينة وأطلالها مازالت ماثلة للعيان ضمن المواقع الاثرية التي تحتفظ بها محافظة المثنى ( 250 كم جنوب بغداد)، وتقع على وجه التحديد إلى الشرق من مدينة السماوة، مركز محافظة المثنى، وتبعد عنها قرابة ٣٠ كيلومتراً.

**وأهمية ابتكارات الوركاء تتمثل في أنها (نوعية)، بمعنى أنها ساعدت البشرية على الانتقال الكامل من مرحلة إلى مرحلة في سلم التطور الحضاري، ففي حدود القرن الرابع قبل الميلاد (٣٧٥٠-٣٥٠٠) أهدت الوركاء إلى العالم اختراعاً عراقياً اسمه (دولاب الفخار).**

ويتألف دولاب الفخار من خشبتين مصنوعتين على شكل قرص دائري منتظم الأبعاد، وتوضع هاتان الخشبتان، او القرصان الخشبيان بصورة متوازية ويتم ربطهما بعمود

يمثل محور دورانهما، ويجري تحريك القرص الأسفل بواسطة القدم، وعند تحريكه يقوم في الوقت نفسه بمساعدة القرص العلوي على الحركة، او الدوران، وتوضع فوق القرص العلوي كمية من الطين المطلوب تصنيعها، حيث يتولى، الشخص المسئول عن حركة الدولاب استعمال يديه وأصابعه للتصرف بالطين المنقوع كما يريد او كما تستدعي الحاجة لعمل أنواع مختلفة من الأواني.

ولكي ندرك أهمية هذا الاختراع التكنولوجي علينا ان نستذكر بان الإنسان كان يتولى تصنيع الأواني من الطين بيديه، وقد يمضي نهار كامل عليه لكي ينجز صحناً او اثنين او ثلاثة، وتكون العملية الصناعية اليدوية ذات صبغة بدائية تقتقر إلى الدقة، في حين ساعد الدولاب على تصنيع عشرات الأواني في النهار الواحد مع كل ما تتميز به من دقة عالية وذوق فني وتصرف كبير في ابتداع او ابتكار مزيد من الأشكال الفنية والهندسية.

### **والوركاء هي أول مدن العراق القديم التي عرفت الأختام الاسطوانية.**

وتعد هذه الأختام ثورة حضارية في عالم الإدارة والاقتصاد والمعاملات التجارية فقد كانت تقوم مقام الإمضاء أو التوقيع الذي يعد ضماناً لا يرقى إليها الشك. والعناصر الزخرفية والموضوعات الشعائرية المثبتة على الأختام أمدت الباحثين بمعلومات قيمة حول حياة الناس وعاداتهم وطقوسهم الدينية في مدينة الوركاء، وقد لوحظ بأن كل ختم قائم بنفسه من حيث النقوش والزخارف، أي أن الختم الواحد لا يتكرر أبداً، ومن هنا كانت أعداد الأختام كثيرة جداً.

والختم الاسطواني عبارة عن حجر اسطواني الشكل يحمل جملة من الزخارف والموضوعات الحياتية المختلفة ويتصل بيد خشبية، او مقبض خشبي على وجه الدقة، ويقوم صاحب الختم عند استعماله، بتمريره على لوح من الصلصال الطري حيث تطبع الزخارف على اللوح، وكلما استمرت عملية تمريره وتدويره تكررت الزخارف المطبوعة والى ما لانهاية.

وعلى كثرة المنجزات التي كشفتها آثار الوركاء ورقمها الطينية فان المنجز الحضاري الأعظم لهذه المدينة فتمثل في نقلها للتاريخ وعصوره إلى عصر جديد عندما تجاوزت الكتابة الصورية إلى كتابة الحرف، فقد كانت الكلمات والأفعال والجمل والتعابير (ترسم) رسماً، فالشجرة أو النهر أو الأسد يشار إليه بالرسم، في حين وضعت الوركاء قدميها على أعتاب الكتابة في مرحلتها الأولى، وهو الدور الشبيه بالكتابة أو عصر بدء الكتابة.

ومن هنا بالذات يعد المؤرخون هذا الدور الشبيه بالكتابة الذي توصلت إليه المدينة، هو الحد الفاصل بين نهاية عصور ما قبل التاريخ وبين عصر فجر التاريخ، لأنه عصر كتابي ساعد الإنسان على تدوين حياته وأفكاره وقوانينه... وقد حظيت الوركاء بهذا الشرف الإنساني الكبير لان عصرها وحده الذي حمل اسم.. عصر فجر التاريخ.

### الحياة الدينية في الوركاء

تكاد تتشابه الحياة العامة في مناطق جنوب العراق القديم كونها تقع على امتداد واحد من التراث والتقاليد الدينية والعقائدية ، فعبادة الآلهة وان تنوعت الشخوص إلا إنها في النهاية عبادة كائن خارق للعادة فالإنسان القديم كان يؤمن "بالعناصر الأساسية التي تكون الكون، هي السماء والأرض والبحر والجو، وكل ظاهرة كونية أخرى لا توجد إلا ضمن هذه العوالم ولذا نجد إن فكرة العقيدة الدينية نشأت مع نشوء الإنسان على الأرض وولدت معه منذ احتكاكه بالبيئة المحيطة به.

والآلهة التي عبدها سكان أوروك أو الوركاء(في العصور المتأخرة بوجه التقريب، تتشابه إلى حد ما مع الآلهة القديمة نفسها، التي عبدها سكان الحضارات الأخرى القريبة مثل الحضارة المصرية مع الاختلاف بينهما ، فعلى الرغم من احترام العراقيين للملوك إلا إنهم لم يقدسوهم كما قدس المصريون ملوكهم وصوروهم على إنهم آلهة.

كانت طريقة الدفن في الوركاء تتم في مقابر يدفنون بها الجثث عن طريق وضعها في الأرض سواء في حفر أو توابيت أو سرايب. وأكثر هذه القبور تكون قريبة من المعابد للاطمئنان على روح الميت من عدم تعرضه إلى سخط الآلهة فإن سكان الوركاء- بل وحتى الحضارات الأخرى- لم يتركوا الجثث في الهواء الطلق أو حرقها إلا حينما كانوا يتعمدون إساءة معاملة الموتى، بدافع البغض أو الانتقام. والفرد الذي يتعرض إلى حرمة الموتى كان يقدم للمحاكمة من قبل الكهنة باعتبارهم حلقة الوصل بين الآلهة والإنسان.

### الحياة الاجتماعية والاقتصادية

كانت الحياة الاجتماعية (الأخلاق والآداب العامة) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعبد والكهنة. والجماهير لا تتحرك إلا بما يمليه عليها كهنة المعبد، فهم - أي الكهنة - الجهة التشريعية و سلطة مرجعية في الحياة المدنية.

وكانت الزراعة هي النشاط الأساسي وبالتالي كان لها أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية.

وقد اعتمدت الزراعة على الري بعد حرث الأراضي بواسطة الآلات البدائية كالمحاريث التي تجارها الأبقار والى حد قريب كانت الحراثة بمثل هذا النوع منتشرة في العراق.. وقد كانت زراعة الحنطة والشعير مشتهرة في مناطق جنوب ووسط العراق إضافة إلى انتشار النخيل، والغالب على طعام أهل الوركاء هو التمر والشعير والسمك.

وكانت المحاصيل تخضع إلى ضريبة المعبد ، على اعتبار أن الآلهة هي التي منحتهم بركة الأرض والنصر على الفقر.

وهذه الضريبة جزء من طقوس دينية هي في الحقيقة تقرباً للآلهة نفسها حيث كانت "رقصات الحرب والحصاد أكثر من مجرد استجماع للطاقة من أجل تأدية الأعمال المطلوبة" لأن فيها فعل سحري يتصل بنيل الرغبات والمطامح وكان سر أدائها هو الترقب إلى العالم الظاهري المحسوس، المعاش مع عالم الأرواح والقوى النسبية غير المنظورة، وهذه قوى فعالة تظهر "رموز خيالية تبدو كمنشآت متنوعة متعلقة بمواد علم متنوعة - رقصات - طقوس - شعائر - رسوم".

كانت حصة الكاهن أكبر باعتباره حلقة الوصل بين الإنسان والآلهة إذ أن "أهمية الكاهن الأعظم إذا ما علمنا أن تعيينه لهذا المنصب يتم بقرار من الملك بعد استشارة الآلهة وظهور أرادة الأخير بهذا الخصوص جلبه عبر نبؤه واضحة".

وأما النساء فقد كن يقومن بأعمال مساعدة الرجال البسطاء في أعمال الحصاد والحراثة واستخراج الحليب ، واستخراج الزبد عن طريق خزنها في إناء من جلد حيوان البقر أو الماعز يسمى عند أهل الريف (السكّه) أو (الشجوه) فتقوم المرأة بعملية هز هذه (السكّه) أو (الشجوه) أو (العجوة) لاستخراج الزبد. ولا يُذبح الجاموس عندهم للأكل إلا أن تكون مريضة أو على وشك الموت.

وللحيوانات عند أهل الوركاء أهمية كبيرة كالأغنام والماعز والثيران والأبقار حتى اعتبروها ذات شأن عظيم وقد نقشوا صورها على كثير من الألواح الطينية كرسومات فنية على جدران معابدهم كما هو الحال مع جلجامش في صراعه مع الثور للدلالة على القوة.



## المحاضرة الثامنة

تابع الحضارات السومرية

### جمدة نصر

يقع تل جمدة نصر في شمال شرقي كيش على بعد ٤٢ كيلومترا منها ، تحرت فيه بعثة أمريكية عام ١٩٢٨ وكشفت عن حضارة خاصة ونوع من الفخار ذي عدة ألوان تغلب عليها الحمرة وجراره كبيرة الحجم ومفلطحة الشكل يقدر تأريخ هذا الدور من ( ٣١٠٠ - ٢٩٠٠ ق م ) ووجدت في تل العقير حيث نقبت مديرية الآثار العراقية مجاميع كبيرة وآثار مختلفة من هذا العصر .

ومن أهم الميزات الحضارية لهذا الدور ، تقدم فن الكتابة وتطويرها من صور إلى رموز رسمت بخطوط مستقيمة وصار للعلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين بعض المساعدة كما تقدمت الصناعات وازداد استعمال الأختام بنوعيهما المسطحة والأسطوانية ونقشت أواني الحجر بأشكال الحيوان أو طعمت بالصدف كما أن صناعة المعادن أخذت في التقدم فصنع منها مختلف أنواع الأسلحة والأدوات البيتية وتطور فن العمارة وتوسعت المباني والمعابد توسعا ملحوظا وزينت واجهاتها بالفسيفساء.

ويعتقد أن سكان القسم الجنوبي من العراق كانوا حينذاك خليطا من شعوب مختلفة من ساميين وسومريين إلا إن غالبيتهم كانت من السومريين الذي طغت لغتهم وعقائدهم على بقية سكان المدن والأرياف وأسسوا دولا حاكمة في المدن الكبرى في جنوبي العراق.

### العبيد

يقع تل العبيد في جنوبي العراق على بعد ستة كيلومترات من غرب أور الواقعة على مقربة من مدينة الناصرية . تحرت فيه البعثة البريطانية التي تنقب في أور عام ( ١٩١٩ ) فوجدت فيه وعلى سطحه آثارا وفخارا امتاز بشدة حرقة وصلابته ويقدر تاريخه بنحو قرابة ( 3500 - 4000 ) ق م ) وقد عرف بفخار العبيد ، صنعت أكثر آنيته بواسطة دولاب الفخار ، صبغ أغلبها بخطوط عريضة سود تمثل أشكالا هندسية ونباتية وحيوانية. وعصر العبيد حقبة حضارية طويلة الأمد وجدت مخلفاتها في الجنوب الشمال في مواقع مختلفة , ويمكن تقسيم حضارة هذا العصر إلى قسمين:

**جنوبي** - وهو الأقدم وقد وجدت فخارياته بكثرة في كل من أريدو وحاج محمد بالقرب من الوركاء ورأس العمياء بالقرب من كيش وفي أماكن أخرى .

**أما القسم الثاني ( الشمالي )** من حضارة عصر العبيد فقد وجدت نماذج منها بكثرة في الشمال ، مثل موقع تل الثلاثات بالقرب من سنجار، وفي الجنوب في مواقع تل العبيد نفسه وأور وأريدو والوركاء ومواقع أخرى وقد استعملت المعادن في هذا العصر ، وكان النحاس يطرق باردا في بادئ الأمر إلا انه سخن بعدئذ واستعملت طريقة الصب ( السباكة ) أيضا وصنعت منه صنارات لصيد الأسماك ودبابيس وسكاكين وأسلحة .

وشيدت في هذا العصر المعابد ، واشتهرت منها معابد أريدو والمشيدة على نظام هندسي راق ، ومن آثار المواقع التي تعود إلى هذا العصر أدوات مختلفة من الفخار بينها مناجل وفؤوس وثقالات للشباك ودمى من الطين المشوي بعضها مصبوغ بخطوط سود تمثل الآلهة منها دمية تحمل طفلا.

**والعبيديون أول من استعمل طرق الري بشكل واسع النطاق واخترع الكتابة و إقامة**

**المباني بالأجر ( الطوب المحروق ) واخترع الدولاب للمركبات والمحراث للزراعة**

**والقوارب الشراعية في النقل البحري، وعرفوا صب المعدن (النحاس) في قوالب مما أدى إلى تطور السلاح والأدوات.**

وأول إشارة إلى حضارة العبيد كانت منذ العصر النحاسي وهو عصر شبه استقرار في بلاد الرافدين، وعرفت حضارة العبيد بهذا الاسم نسبة إلى تل العبيد الذي يقع بحوالي ٦,٥ كم إلى الغرب من مدينة أور في جنوب العراق ، وقسمت حضارته إلى عدة مراحل:

أولا- مرحلة أريدو ٥٣٠٠ - ٥٠٨٠ ق.م

ثانيا- مرحلة حجي محمد ٥٠٨٠ - ٤٣٤٠ ق.م

ثالثا- مرحلة العبيد القياسية ٤٣٠٠ - ٣٩٠٠ ق.م

رابعا- مرحلة العبيد الأخيرة ٣٩٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م .

ولقد عرف العبيديون طرق الري وتهجين الحيوان وصب المعدن (النحاس) وأنجوا الأواني الفخارية باستخدام الدولاب البطيء ثم السريع، واخترع الكتابة التصويرية التي ما لبثت أن تطورت إلى الكتابة المسمارية فانتتهت بهذه الخطوة العملاقة عصور ما قبل

## التاريخ وبدأت العصور التاريخية القديمة في أواخر الألف الرابع و مطلع الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد الرافدين .

وقد اكتشف في المنطقة الشرقية حوالي أربعين موقعاً استيطانيا تعود إلى فترة ثقافة العبيد منها مواقع مهمة مثل موقع الدوسرية وموقع عين السيح وعين قناص وأبو خميس، وتعتبر هذه المواقع صغيرة جداً مقارنة مع المواقع العبيدية في بلاد الرافدين.

وكان الاتصال الحضاري بين الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري بسيط قد يكون معظمه من المنتجات البحرية وبالمقابل استيراد الفخار العبيدي ومادة القار .

ونحن لا نعرف من ابتداء أولاً في الرحلات التجارية البحرية بين الطرفين أو الرحلات الاستكشافية المبكرة لسواحل المنطقة الشرقية لكن هذا الاتصال قد تم بالفعل في تلك الفترة وقد يكون العبيديون أول من قام بهذا الاتصال وذلك في طريقهم لجلب خام النحاس من أراضي ماجان (سلطنة عمان) وكانوا يتوقفون على شواطئ المنطقة الشرقية للتزود بالماء والغذاء فكان سكان المنطقة الأوائل يقومون بتقديم تلك الخدمات لهم كخدمة العبور.

### أريدو

إريدو Eridu مدينة سومرية قديمة، عُثر على أنقاضها في موقع تل كبير يدعى «أبو شهرين»، في أقصى جنوبي العراق على الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى مسافة ١٥ كم من مدينة أور القديمة (تل المقيّر) عند مصب النهر في البحر الأدنى (الخليج العربي).

تُعدّ إريدو استناداً إلى المصادر السومرية أقدم مدينة في العالم القديم. وتدل النصوص على أنها وجدت قبل الطوفان. وتروي الأساطير أنها كانت مدينة الإله إنكي إله المطر والهواء الرطب. وتسمية إريدو باللغة السومرية تعني المكان الضخم.

كانت إريدو عند السومريين بمثابة مركز للإله إنكي والذي عرف فيما بعد عند البابليين باسم إيا الذي كان إله الماء. وحسب الأساطير السومرية كانت مملكة الإله إنكي المياه التي تحيط بيباسة الكون. واستناداً على الأساطير البابلية فإن الإله مردوخ هو الذي بني مدينة إريدو.

يعتقد بعض المتخصصين في علم الآثار أن اريدو كانت موقع برج بابل الشهير وليست مدينة بابل وذلك للسببين التاليين :

الزيقورات في اريدو أكبر حجماً بكثير من مثيلاتها في المناطق الأخرى في العراق وتطابق هذه الزيقورات الضخمة وصف برج بابل .

## **لجش**

حالياً تَلَو، واحدة من أهم العواصم في سومر القديمة، واقعة في منتصف الطريق بين نهري دجلة والفرات، في محافظة ميسان، العراق. وكان الاسم القديم هو جيرسو، بينما كان اسم لجش يطلق في الأصل على موقع جنوب جيرسو، وفيما بعد أصبح اسماً للمقاطعة كلها وكذلك لجيرسو نفسها. نُقِب الفرنسيون في تَلَو بين ١٨٧٧ و ١٩٣٣ واكتشفوا على الأقل ٥٠٠٠٠ نص مسماري كانت واحداً من المصادر الكبيرة لمعلوماتنا عن النشاطات السومرية في الألف الثالث ق.م. وكذلك وفرت كتابات الإهداء المنقوشة على الحجر شواهد ثمينة لتقييم التطور التاريخي للفن السومري.

تأسست المدينة في عهد العُبيد السابق على التاريخ (حوالي ٥٢٠٠ - حوالي ٣٥٠٠ ق.م)، وظلت مسكونة حتى أواخر العصر البارثي (٢٤٧ ق.م - ٢٢٤ م). وفي أوائل عصر السلالات سَمِيَ الحكام اللجشيون أنفسهم " ملوكاً " (لوغال)، بالرغم من إن المدينة نفسها لم تدخل أبداً ضمن قائمة الملوك السومرية الرسمية. ومن بين أشهر المنشآت في لجش في ذلك العهد مسلة النسور، المنصوبة احتفالاً بانتصار الملك أناتوم على دولة أوما المجاورة.

**وأخيراً سقطت لجش تحت سيطرة سرجون الأكدي (حكم للفترة من حوالي ٢٣٣٤ - حوالي ٢٢٧٩ ق.م).**

كان في لجش العديد من المعابد، من بينها إينينو " بيت الخمسين "، المقر الخاص بالإله الأعلى إنليل. أما معمارياً فأشهر الأبنية هو ذلك البناء الذي مازال بحالة جيدة، ويعتقد أنه سد وناظم، ومما لا شك فيه أنه كان يحتوي على بوابات تتحكم بتدفق المياه، وتحتفظ بالمياه اللازمة للمنطقة في خزانات.

**الجيش في الحضارة السومرية**

كان الجيش السومري يتكون من:

- **فرقة العربات** الحربية وتحتوى على اربع عجلات كل منها عبارة عن اسطوانة مستديرة غير مفرغة يجرها حيوان، ثم تطورت فأصبحت قاصرة على عجلتين فقط، وكل عربة تسع لأثنين من المحاربين.

- **فرقة المشاة** وكان جنودها يحمون رأسهم بخوذة، ويلبسون غطاء يغطي أجسامهم ابتداء من الوسط ويعلوه رداء طويل يشبه المعطف من جلود الحيوانات .

وكانت الجندية عند السومريون يتعيش منها أهلها ، وكان عليهم في وقت السلم الحفاظ على أمن المدينة. وتميزت الفرقة السومرية بالشجاعة ولذلك استطاعت الفرق العسكرية السومرية منذ الألف الثالث ق.م. أن يقيموا بفتوحات ناجحة وأن ينشروا أسس حضارتهم في البلاد المجاورة.

### المدينة في الحضارة السومرية

كانت المدينة في الحضارة السومرية تمثل خلية كاملة تضم كل ما كانت تتضمنه الدولة بالمعنى الحقيقي المتعارف عليه. ومن الحقائق الهامة أن مواقع هذه المدن لم تتغير طوال التاريخ السومري القديم فإذا حدث أن هوجمت إحدى هذه المدن وخرجت أو تقادم العهد على منازلهم المشيدة من الطوب اللبن، وهزمت ، كان أصحابها يعيدون بنائها في أماكنها بعد أن يسووا أنقادها ليجعلوا منها أساسا لها، لذا كانت مثل هذه المدن ترتفع من جيل لآخر، حتى تصبح في آخر المطاف مبنية على تل عالي يتكون من طبقات كل منها تمثل مرحلة من تاريخ المدينة.

وكان كل منزل يحوى عددا كبيرا من اللوحات الطينية المجففة التي استخدموها للكتابة عليها وتسجيل محتويات المخزن التابع للمنزل، واستعملت أيضا لتسجيل الخطابات والوصفات الطبية والنصوص الدينية عليها. وبقيت هذه اللوحات مصورة بين أطلال كل منزل، في كل عصر من عصور الدولة السومرية. ولقد عثر المنقبون على الكثير من هذه اللوحات، حيث تعتبر المعين الأول للعلماء في أبحاثهم عن الحياة السومرية.

## المحاضرة التاسعة

### قوانين حمورابي

ينتسب حمورابي إلى أسرة حاكمة أمورية، حكمت بابل منذ بداية القرن التاسع عشر قبل الميلاد حتى عام ١٥٩٥ ق.م تقريباً، وكان حمورابي السادس في ترتيب ملوك المملكة البابلية القديمة التي حكمها (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، كما كان أشهرهم لأسباب عدة، في مقدمتها أنه أقام دولة مترامية الأطراف، ضمت مناطق بلاد ما بين النهرين، دجلة والفرات كلها، ووصل نفوذه إلى مناطق مجاورة في شمالي سوريا وجنوب غربي إيران (عيلام)، حتى غدت المملكة البابلية في عهده أكبر دول الشرق القديم وأكثرها قوة وازدهاراً، وصارت اللغة البابلية لغة التجارة والأدب والدبلوماسية في العالم القديم، وبقيت كذلك حتى حلت محلها اللغة الآرامية منذ القرن السادس قبل الميلاد.

اشتهر حمورابي بشكل رئيسي بشرائعه، بعضها من وضعه الخاص وبعضها قوانين وأعراف قديمة أعاد ضبطها وصياغتها.

وإلى جانب هذا العمل الأول من نوعه في العالم، كان حمورابي من البناة الكبار. فقد بنى هياكل ومبان عامة وحصون وأسوار وقنوات للري وللدفاع. كان همه الحفاظ على نهر الفرات الذي اعتمد عليه السكان لتأمين مواردهم السمكية والزراعية.

ظلت بابل خلال السنوات الخمس والعشرين الأولى من حكمه معرضة لغزوات جيرانها بخاصة من ماري ولارسا وأشور وأشنونة. وكانت بعض هذه البلدان تتحالف ضده أو معه بين فترة وأخرى. وأول من حاول التعرض لبابل في ظل حكم حمورابي ملك لارسا ريم-سن الذي احتل أسن الواقعة بين بابل ولارسا مما تسبب بقتال متقطع بين البلدين. وفي سنة ١٧٨٧ ق.م. احتل حمورابي مدينتي إسن وأورك. وبعد سنتين اندلع قتال بين بابل وجيرانها في الشرق وفي الشمال الغربي. ثم جاءت

الحرب الأعنف سنة ١٧٦٤ ق.م. عندما واجه حمورابي تحالفاً ضم آشور وأشنونة وإيلان في محاولة لمنعه من الوصول إلى المناطق الفارسية الغنية بالمعادن.

واستمرت الحرب بعد ذلك بينه وبين جيرانه سنة بعد أخرى و ضد جار وآخر. ففي سنة ١٧٦٣ ق.م. تجددت الحرب بين بابل ولارسا انتهت بنصر كبير لحمورابي. وفي سنة ١٧٦٠ ق.م. اشتعلت الحرب بين بابل وجيرانها في الشرق. وفي السنة اللاحقة شن حمورابي حرباً على ماري الواقعة إلى الشمال الغربي من بابل. وفي سنة ١٧٥٥ أخضع حمورابي أشنونة بعد معارك ضارية.

لم يقصد حمورابي من كل هذه الحروب بناء دولة عظيمة أو التوسع من أجل التوسع في حد ذاته كما كان الحال مع الملوك والقادة السابقين ، إنما حفاظاً على بابل. فكانت حروبه في معظمها دفاعية. وقد شغلته هذه الحروب عن بناء دولة على غرار دول ذلك الزمن. فلم يُقم إدارة فعّالة، بل اتبع التقليد القديم بأن يتدخل الحاكم مباشرة في أمور الحكم على جميع المستويات. انتهى حكم حمورابي سنة ١٧٥٠ ق.م. عند موته وخلفه ابنه سمسويلونا. بعد ان سيطرت بابل في عهد حمورابي على جميع دويلات المدن في العراق القديم ظهرت دولة موحدة سياسياً ودينياً وظهرت وحدة قانونية متمثلة بقوانين حمورابي.

سبقت شريعة حمورابي عدة قوانين كانت بمثابة اصلاحات تشريعية مثل (اصلاحات أوركاجينا وقانون اورنمو ، ولبت عشتار واشنونا ) وكذلك القوانين التي جاءت بعدها (كالقوانين الأشورية). وهذه القوانين كانت ضمن المصادر التي اعتمد عليها حمورابي، الذي قام بحذف بعض المواد التي لم تعد تنسجم ومصالحة الدولة والسياسة التشريعية فيها، كما أضاف مواد أخرى لم تكن موجودة في القوانين السابقة .

القوانين والإصلاحات التشريعية التي سبقت قوانين حمورابي

إصلاحات اوركاجينا : هو أحد ملوك سلالة لكش الأولى، الواقعة في الجنوب. ويعتبر هذا الملك من أشهر الملوك وصاحب أقدم الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية في تاريخ وادي الرافدين . ويرجع تاريخ هذه الإصلاحات إلى عام ٢٣٥٥ ق.م ومن أهمها :

- إلغاء الضرائب التي كانت مفروضة على الشعب والمخالفة للقانون.

- إعادة العدل والحرية للمواطنين ومحو الظلم والاستغلال عنهم.

قانون اورنمو

ويعتبر أقدم قانون مكتشف في العراق. ومن بعض بنوده على سبيل المثال:

- ما سمي بأسم الملك السومري ( أو قانون الملك السومري ) أورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة وقد أستلم الحكم بعد القضاء على ملك السومريين (اتوحيكال) وتأسيس سلالة سومرية جديدة.

- يتكون هذا القانون من مقدمة تظهر بشكل واضح نظرية التفويض الإلهي و استطاعته إقامة العدالة في البلاد وإزالة الظلم.

- ويتكون هذا القانون من ٣١ مادة تناولت مواضيع مختلفة منها حقوق المرأة المطلقة إذا كان زوجها بدون عقد ، وعبور امة خارج السور ، وبعض العقوبات منها عقوبة الأمة التي تساوي نفسها بسيدتها وعقوبة الشهادة الكاذبة ، وعقوبة من يغرق حقلاً مزروعاً يعود لشخص آخر وإهمال زراعة الأرض المستأجرة .

### **قانون لبت عشتار:**

الملك لبت عشتار هو خامس ملوك أسرة أيسن وقد تولى الحكم فيما بين ١٨٨٥-١٨٧٥ ق.م.

-يتكون هذا القانون من مقدمة تتمثل فيها نظرية التفويض الإلهي كما هو حال قانون اورنمو، أما مواده فهي ٣٧ مادة عالجت مواضيع كثيرة ،وجاء في مقدمته بأن الملك يسعى إلى تحقيق الخير للسومريين والأكاديين معا .

-ولعل من أهم المواضيع التي عالجت القانون المذكور والتي تأثرت بها شريعة حمورابي هي تأجير القوارب - أيجار الأراضي الزراعية والبساتين - الملكية العقارية - والعبيد - والتخلف عن دفع الضريبة - والميراث والزواج.

### **قانون أشنونا**

وقد عثر على هذا القانون عام ١٩٤٥م.في منطقة تل الحرمل قرب بغداد وهو يسبق شريعة حمورابي بحوالي نصف قرن.

-أما مواده فتتكون من ٦١ مادة عالجت مسائل قانونية متفرقة ،أهمها تحديد أسعار بعض السلع، والإيجار والقرض والوديعة والزواج والطلاق والتبني والاعتداء على أموال الغير والأضرار المتسببة عن الحيوانات والأشياء.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدد كبير من مواد القوانين التي سبقت شريعة حمورابي لم تصل إلينا كاملة فقد تلفت أجزاء منها إضافة إلى فقد بعض الأجزاء الأخرى.

### **قوانين حمورابي**

من أشهر المظاهر الحضارية التي خلفتها الحضارية البابلية هي مجموعة التشريعات القانونية التي عرفت باسم قوانين حمورابي.

وهي مجموعة من الشرائع والقوانين وضعها هذا الملك في أواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وكانت إما من وضعه أو مؤسسة على القانون السومري القديم.



اكتشفت هذه الشرائع والقوانين في سوسه بالعراق سنة ١٩٠١م مكتوبة باللغة الأكادية على حجر بركاني أسود طوله ٢,٢ متراً. وقد كتبت حوالي سنة ١٧٤٠ ق.م. ووضعت في هيكل الإله مردوخ في بابل.

وجدت هذه القوانين مكتوبة على مسلة من حجر الديوريت الأسود والمحفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس، وتعد أقدم القوانين واشملها في وادي الرافدين بل في العالم. وتحتوي مسلة حمورابي على ٢٨٢ مادة تعالج مختلف شؤون الحياة فيها تنظيم لكل مجالات الحياة وعلى جانب كبير من الدقة لواجبات الفرد وحقوقه في المجتمع بحسب وظيفته ومسؤوليته. كما تعد قوانين حمورابي هي الأولى من نوعها في سن القوانين التي تحمي حقوق الإنسان وتثبت واجبات كل فرد.

وقد تناولت هذه القوانين أربعة أقسام: العائلة، القضايا المدنية، الجريمة والمؤن. وهي مفصلة حتى حددت أجور الخدمات وأصول التجارة. وترتكز القوانين الإجرامية على مبدأ السن بالسن والعين بالعين وحق الأخذ بالثأر. إلا أن القوانين بشكل عام قوانين إنسانية تميزت بروح العطف والرحمة ولم تدخل فيها الأعراف القبلية إلا قليلاً.

وتحدد الشرائع الإجراءات القانونية وكيفية تطبيقها، وتحدد الأحكام بشكل مفصل، كما تعاقب من يتقدم بشكوى ظالمة. وسأوت شرائع حمورابي بين كل أبناء بابل وساكنيها، حتى الرقيق منهم. ودراسة قانون أو شريعة حمورابي في الحقيقة يمثل نموذج متقدم ومرحلة متطورة من القوانين القديمة التي ظهرت في بلاد وادي الرافدين.

#### مصادر دراسة قوانين حمورابي

بجانب المسلة التي كتب عليها هذه التشريعات كانت هناك مصادر أخرى ساهمت في التعرف على تفاصيل هذه التشريعات خاصة الأجزاء التي فقدت أو تلفت بمرور الوقت.

#### المحركات المسماوية والمعاملات اليومية بين الأفراد:

-ويقصد بها الألواح التي تتضمن المحركات الكتابية المستخدمة في أثبات المعاملات اليومية بين الأفراد، كمعاملات البيع والإيجار والوصية. وكانت بعض من هذه المعاملات وخاصة ذات القيمة القانونية المهمة يصادق عليها من قبل بعض الشهود.

ومن خصائص هذه المحركات أنها كانت تكتب على ألواح من الطين أو الخشب، ثم تطورت إلى كتابتها بعدة نسخ وبقدر عدد أطراف العقد بالإضافة إلى النسخ الأصلية وتحفظ كعقود الملكية في معبد المدينة.

وهذه المحركات كانت تعتمد في كتابتها على القوانين والقواعد العرفية التي كانت سائدة، كما أنها كانت تحدد حقوق وواجبات أطراف العقد وهي وسيلة الإثبات عند النزاع.

### النصوص المدرسية :

وهي عبارة عن ألواح تمثل نسخ مدرسية كتبت لأغراض الدراسة ولا تمثل النسخ الأصلية للقوانين ،أي أنها أعدت لطلاب القانون لتعليمهم المصطلحات القانونية والعقود القانونية. وكانت هذه الألواح تحتوي على مفردات واصطلاحات قانونية سومرية كما تضمنت بعض المواد القانونية المقتبسة من بعض القوانين.

وكانت هذه الألواح تكتب على عمودين متقابلين ،الأيمن باللغة الأكادية والأيسر بالسومرية. وأهميتها تكمن في أنها ساهمت في تفسير القوانين السائدة وتكملة المواد الممسوحة.

### الكتابات والنقوش:

وهذه الكتابات والنقوش في الواقع أمر بكتابتها على جدران بعض المعابد أو مداخلها أو المحلات العامة أو القصور والأبنية من قبل بعض الملوك.

كما كتبت على بعض الأحجار ولأغراض مختلفة منها- أظهر عظمة الملوك وصفاتهم - ذكر أعمالهم القانونية والتشريعات التي صدرت في عهدهم - إظهار الشكر للآلهة - إعلان هبة الملك لقطع الأراض لبعض الأشخاص أو المعابد(وكان مستند الملكية يكتب على الأحجار ويتضمن اسم الموهوب له ومساحة الأرض الموهوبة).

### القرارات القضائية :

ويقصد بها الأحكام القضائية التي كانت تصدر عن الحاكم لحسم بعض المنازعات المعروضة عليها. ومن سمات هذه الأحكام أنها كانت تستند في إصداراتها على بعض القواعد والأعراف القانونية. وفائدة هذه القرارات ،هي أنها ساهمت في إعطاء صورة عن أهم الإجراءات القضائية التي كانت قديمة وتتمثل بمحاضر .

جلسات القضاء ،مواضيع الدعوى أو الاستماع إلى شهادة الشهود وتقديم البيانات والأدلة.

كما أنها لعبت دوراً في إصدار بعض القوانين لأن أصل الكثير من القوانين، كقانون حمورابي والقوانين الأشورية ، عبارة عن قرارات قضائية تم صياغتها على شكل مواد قانونية ، بعد ملاحظة صلاحيتها للجميع .

.....

## المحاضرة العاشرة

### تابع قوانين حمورابي

العراق كان مقسم قبل عهد حمورابي إلى عدة مدن كانت في حالة حروب مستمرة فيما بينها مما أدى إلى اختلال الأمن وعمت الفوضى وانتشر قطاع الطرق . ولكن بعد أن سيطرت بابل في عهد حمورابي على جميع دويلات المدن في العراق القديم ظهرت دولة موحدة سياسياً ودينياً وظهرت وحدة قانونية متمثلة بقوانين حمورابي. وقد طبقت شريعة حمورابي في جميع أنحاء الدولة الأكادية وأصبحت وسيلة لتوحيد عادات وأعراف السومريين والأكاديين. وبقدر تعلق الأمر بمضمونها ، فإن حمورابي قام كما ذكرنا بتجميع مواد القوانين التي سبقته ولكنه غير وبدل وأضاف لها الكثير ومن أهم ما تضمنته هذه المسلة هي:

- أهم القواعد العرفية والتشريعية التي كانت سائدة قبل عهده والتي أختارها.
- التعديلات التي ادخلها على بعض الأحكام العرفية والتشريعية باعتباره مصلح اجتماعي.
- الأحكام الجديدة التي وضعها لمعالجة الحالات المستجدة والمستمدة من إصلاحاته أو من الأحكام القضائية.

### أقسام قانون حمورابي

## - المقدمة

- كتبت بأسلوب أدبي أقرب إلى الشعر منه إلى النثر.
- تضمنت الأسباب الموجبة التي دفعتني إلى إصدار قانونه.
- كما تناولت تمجيد الآلهة التي اختارته لنشر العدالة.
- كما أستعرض فيها الغاية وأعماله العسكرية والعمرائية.

## - النصوص:

**يقدر عدد المواد التشريعية بحوالي ٢٨٢ مادة** نقشت بشكل أعددها ٥١ عمود باللغة البابلية وبالخط

المسماري.

- أما موضوعات النصوص فشملت:

- جرائم الإدارة القضائية كالاتهام الكاذب أو شهادة زور.
- الجرائم المرتكبة ضد الملكية كالسرقة ، أو أخفاء الأموال المسروقة.
- أحكام الأراضي والدور - أحكام التجارة
- أحكام الزواج - الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص - أحكام الزراعة والري - أحكام الرقيق .

## - الخاتمة

- من سماتها أنها كتبت بأسلوب شبه بأسلوب المواد القانونية
- كما تضمنت الدعوة إلى احترام ما جاء في القانون.
- وتطرقت إلى أهداف القانون ولعنات الآلهة على من يحاول مخالفتها.

## - خصائص شريعة حمورابي

- يعتبر قانون حمورابي ، أكمل وانضج قانون مدون مكتشف حتى الآن والأساس لأي دراسة تاريخية قانونية لاسيما في العراق لذا اتسم ببعض الخصائص التي تميزه عن غيره من القوانين الشرقية والغربية التي تزامنت معه وهي:
- أسبقية هذا القانون بالنسبة للقوانين والأعراف التي سبقته
- انه أوكل مهمة تنظيم الأمور الجنائية للملك والقضاة بدل الانتقام الفردي (النار).
- إلغاء التعويض الاختياري عن الجرائم ، ووضع بدله التعويض الإجمالي .
- اهتمامه بالأسرة ، وعدم أباحة الزواج عن طريق الخطف كما أهتم بالمرأة وحفظ لها حقها في حالات الطلاق .
- كما أنصف المدين، خاصة عندما يكون الدائن جشعاً .

### - أسلوبه العملي :

يتميز قانونه بالأسلوب العملي ، كما هو حال القوانين الحديثة ، ذلك انه لم يكتب بالأسلوب الشعري كما يتميز بوضوح عباراته وصيغته القانونية.

### - تلبية حاجات مجتمع متقدم:

بسبب درجة الرقي التي كان عليها هذا القانون بالمقارنة بالقوانين القديمة ، فإنه قد جاء ملبياً لحاجات شعب ذو مدنية وحضارة متقدمة إذ انه تضمن مبادئ للملكية الفردية وحرية التعاقد.

- كما توصل إلى مفاهيم قانونية جديدة كالعقود الباطلة
- كما كان موفقاً في تنظيم مسألة التبادل التجاري المستند إلى الزراعة المتطورة.

### - خلوة من الأحكام الدينية :

- لم يتضمن القانون أحكام دينية أو عقوبات في العالم الآخر
- لم يتعرض للعبادات أو الكهنة

### - عدالته ومعالجته لبعض المسائل الاجتماعية :

- أن هذا القانون اتجه بشكل عام إلى تحقيق العدالة بين الناس .
- إذ انه تضمن أحكام شديدة لحماية الضعيف من حكم القوي.
- كما انه حدد أجور العديد من الأعمال .
- وحدد أسعار بعض الحاجات الضرورية (كالقمح والزيت والصوف).
- كما وضع أجور رسمية للعامل .

### - حرصه على احترام واستقرار أحكام المحاكم :

ألزم القانون القاضي بعدم تغير الحكم بعد صدوره والإلتزام لعقوبة (وهي دفع اثني عشر مرة لما حكم به . وإعفاءه من منصبه إلى الأبد).

### - تنظيم أحكام الميراث:

أن القانون أعطى للأولاد حصص متساوية في ميراث أبيهم ، ولم يعد الميراث محصوراً في الابن الأكبر.

- كما لم يحرم الابن الذي توفي والده من ميراث جده.
- كما أعطى حصة للأخ والأخ في بعض الحالات.

### - حماية حقوق القاصرين :

حيث انه منع الأرملة من الزواج إلا بأذن من القاضي إذا كان لديها أولاد قاصرين .

- و صدور الإذن يجب أن يصدر بعد دراسة لوضعها ، والحصول على عهد منها ومن زوجها الجديد بالمحافظة على أموال القاصرين وتربيتهم . وعدم السماح لها ببيع أموالهم وألا أعتبر البيع باطلاً.

**- إقرار بعض الحقوق للرفيق :**

أجاز القانون للرفيق الزواج من طبقتهم أو من طبقة الأحرار.

- كما سمح لهم بتملك الأموال وممارسة التجارة.

وقد عالجت شريعة حمورابي والقوانين القديمة التي سبقتها، في موادها أنظمة قانونية متعددة ، منها ما يتعلق بنظام القانون العام ومنها ما يتعلق بنظام القانون الخاص.

**نظم القانون العام**

**والمقصود بالقانون العام هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم العلاقات التي تكون الدولة طرفاً فيها باعتبارها صاحبة السلطة والسيادة وأنظمة القانون العام هي:-**

**- نظام الحكم :** -ويقصد بهذا النظام هو أن هناك مدينة كبيرة وتتبعها عدد من المدن الصغيرة و القرى وكل دويلة تكون قائمة بذاتها ومستقلة عن باقي الدويلات فكل مدينة لها نظامها وتقاليدها وقوانينها وسلالتها الحاكمة. وكان نظام الحكم هو النظام الملكي يعتمد فيه الملك على التفويض الإلهي أي انه وسيط بين الآلهة والناس.

**النظام الإداري في الدولة الموحدة ( النظام المركزي):** والإدارة في الدولة الموحدة كانت مركزية أي أن الملك كان يتدخل ويشرف على كل الأمور ويراقب ولاته وحكامه ويشرف على تطبيق توجيهاته وتعليماته.

**الخدمة العسكرية :** كانت الحاجة لان تكون هذه القوة مستمرة في وجودها لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق جعل الخدمة إلزامية . وقد منعت المادة (٢٣) من قانون حمورابي تخلف أي جندي عن خدمة الملك أو إرسال آخر عوضاً عنه ووصلت العقوبة حد الإعدام.

**بعض المواد الموجودة في شريعة حمورابي**

- إذا اتهم رجل رجلا والقي عليه تهمة القتل ولكنه لم يستطع إثباتها فانه يعدم.
- إذا شهد رجل شهادة كاذبة في دعوى تتعلق بالحبوب أو الفضة فعليه أن يتحمل عقوبة تلك الدعوى.
- إذا نظر قاض في قضية قانونية وصادر بخصوصها حكماً واثبت الحكم على صحيفة مختومة وبعد ذلك غير قراره، فإذا ثبت أن القاضي قد غير حكمه في القضية التي نظر فيها فعليه أن يتحمل عقوبة تلك الدعوى ويدفع اثنا عشر مثلاً وفضلاً عن ذلك يطرد بلا رجعة من مجلس القضاء ومن على كرسيه ولا يحق له ان يجلس مع القضاة للنظر في دعوى.
- إذا سرق رجل ابناً صغيراً لرجل آخر فيجب أن يعدم.

- إذا خبأ رجل في بيته عبدا هاربا أو أمة هاربة ولم يستجيب لصوت المنادي، فصاحب البيت هذا يعدم.
- إذا احدث رجل ثغرة في منزل ما من اجل السرقة فانه يعدم أمام تلك الثغرة ويدفن في الجدار.
- إذا وافق رئيس أو عريف على تخلف جندي عن حملة الملك وقبل اجرا (رشوة) وأرسله عوضا عنه جندي آخر فان هذا الرئيس أو العريف يعدم.

### **الانتقادات الموجهة لشريعة حمورابي**

#### **القسوة في الأحكام :**

يرى البعض أن حمورابي عند وضعه للقانون لم يأخذ بنظر الاعتبار التطور العام الذي طرأ على الأحكام ، إذ انه رجع إلى مبدأ القصاص في العقاب بعد أن كان مبدأ الدية قد شاع استعماله في بعض القوانين التي سبقت قانونه كقانون أورنمو.

كما أن قانونه أتسمت أحكامه بالقسوة (أي العقوبة الجنائية) فكانت هناك عقوبة الإعدام وبتر الأعضاء.

#### **عدم منطقية أسلوب عرض المواد القانونية:-**

حيث أن قانون حمورابي تضمن أحكام و مواد متسلسلة دون تقسيمها إلى أبواب وفصول ،وكما هو معمول به بالنسبة للقوانين الحديثة.

#### **عدم ذكر بعض المسائل المهمة:**

لم يخصص القانون أحكام قانونية لبعض المسائل المهمة ،بل ذكرها بصورة عرضية دون معالجتها ،فمثلا لم يتعرض لجريمة الشروع بالقتل وخطف الرقيق وسرقة المياه ولم يتطرق إلى أهم عقد وهو عقد البيع.

#### **ثنائية الحلول :**

إن حمورابي ، في بعض الأحيان كان قد وضع حكمن مختلفين لمسألة واحدة (احدهما مستمد من أصل سومري والآخر أكدي).

#### **عدم وجود قواعد ومبادئ عامة :**

- أن قانونه لم يتضمن مبادئ وقواعد عامة يمكن الرجوع إليها في تفسير جميع الحالات التي تنطبق عليها شروطها ، كما هو الحال في القوانين الحديثة، بل جاء بحالات محددة عملية ووضع لها أحكام خاصة.

**ورغم هذه الانتقادات إلا أنها لا تنقص من القيمة التاريخية والحضارية وأيضا القانونية لتلك التشريعات.**

.....

## المحاضرة الحادية عشر

### الحضارة الفينيقية

نشأت الحضارة الفينيقية في شرق البحر المتوسط وكانت تضم بلاد سوريا القديمة ( فلسطين - لبنان - سوريا ) . فهي تقع على الواجهة الشرقية للبحر المتوسط ما بين آسيا الصغرى شمالا و فلسطين جنوبا وتشكل شريطا ساحليا ضيقا يمتد على حوالي ٢٠٠ كلم طولا من الشمال إلى الجنوب و مابين ٢٠ و ٣٠ كلم عرضا **أي ما يوافق لبنان حاليا تقريبا . ونتج عن هذه الخصائص الطبيعية ، ضيق المساحات الزراعية و صعوبة التنقل**



البري وهو ما أدى إلى اهتمام الفينيقيين بالتجارة البحرية واستقلال المدن الفينيقية عن بعضها البعض و انتشار ما يعرف بنظام دولة المدينة.

كانت الحضارة الفينيقية عبارة عن مدن منتشرة على الشريط الساحلي لجبل لبنان وسوريا لها نفس التكوين و العادات و التقاليد و كانت مرتبطة ببعضها فكريا و عرقيا ولكن ليس سياسيا. فهي لم تكن حضارة موحدة كسائر الحضارات القديمة ورغم ذلك كان لهم نفس نصيب باقي الحضارات المجاورة من التقدم و ربما أكثر ازدهارا.

تمتد الرقعة الجغرافية للحضارة الفينيقية من رأس شمرا شمالاً إلى جبل الكرمل جنوباً في خط يبلغ طوله ثلاثمائة كيلومتر تقريبا، وعرض هذه الرقعة لا يزيد عن ثلاثين إلى خمسين متراً ما يعني أن الحضارة الفينيقية كانت مرتكزة على الساحل مما يجعلها حضارة بحرية بحتة.

وتعود أولى الإشارة إلى الفينيقيين في النصوص القديمة في الكتابات المصرية القديمة التي تطلق على الفينيقيين في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد اسم الأسرى الشرقيين أو الحطابين نظراً لوجود غابات الأرز بمناطقهم وما توفره لهم من خشب يستخدمونه في التجارة مع مصر وغيرها.

ويعتبر الفينيقيون جزءاً من الكنعانيين الذين استقروا في بلاد الشام الواقعة بين البحر المتوسط و بلاد الرافدين و هم قبائل هاجرت من شبه الجزيرة العربية في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد.

و يؤكد الجغرافي اليوناني (سترابو) Strabo أيضا أن الفينيقيين انطلقوا من البحرين (الساحل الشرقي لجزيرة العرب) نحو العراق سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي، حيث بنوا مدنهم وانشأوا حضاراتهم الرفيعة التي نشروها في البحر المتوسط بأسره.

وأطلق عليهم اليونان اسم الفينيقيون Phoenix الذي يحمل معنى اللون الأرجوان نسبة إلى اكتشافهم للصبغ الأرجواني. وأطلقوا على بلادهم اسم فوينيكيا أي بلاد الأرجوان وهو اللون الأحمر الطوبى.

يمتد تاريخ فينيقيا من ٣٠٠٠ ق م إلى ٣٣٣ ق م تاريخ سقوط مدينة صور على يد الاسكندر المقدوني. و قد عرف خلال هذه الفترة الطويلة حقبات متقطعة من الخضوع و الاستقلال و لعل ذلك يعود على عجز فينيقيا سياسيا و عسكريا على مقاومة دول و إمبراطوريات كبرى كالدولة المصرية و الأشوريين و الإمبراطورية الفارسية. وربما كان السبب الأقوى في ذلك وجود نظام دولة المدينة الذي كان سائدا فترة كبيرة من تاريخها.

تعد المدن الفينيقية من أهم المدن التي لعبت دورا هاما في تاريخ الشرق الأدنى القديم. ففي وقت ازدهار فينيقيا استطاعت السيطرة على قبرص و الساحل الجنوبي الشرقي لآسيا الصغرى وكذلك جنوب أسبانيا و صقلية و سردينيا و الساحل الشمالي لأفريقيا. فتاجروا مع هذه المستعمرات و أصبحوا ناقلو البضائع من وإلى جميع موانئ العالم القديم.

لم يكن الفينيقيين شعباً مقاتلاً إنما كان لديهم أسطولا قويا لحماية تجارتهم. وسفنهم كانت تنقل مواد عديدة من بريطانيا، والمر واللبن والعطور والذهب واللؤلؤ من بلاد العرب، والفضة من أسبانيا، والعبيد والعاج والجلود من أفريقيا، والأقمشة القطنية من مصر والنحاس من قبرص وصبغة الأرجوان من طرطوس. وقد عرفوا أيضاً بإدخال التحسينات على حروف الهجاء، وكانوا مهرة في فن العمارة و سكب المعادن والتعدين، وكذلك في صباغة الثياب وتلوين الزجاج.

## اللغة

**يجتمع معظم علماء اللغات و الآثار على أن اختراع الأبجدية الأم، التي ولدت منها أغلب أبجديات العالم تم على أيدي الفينيقيين من غير أن ينسبوا الاختراع إلى شخص محدد.** ولكن **هيرودوت المؤرخ اليوناني** نسب الاختراع إلى **قدموس الفينيقي، الصوري الأصل.** ولما انتقل **قدموس** إلى طيبة نشرها بين شعوب أوروبا. وهناك آثار في مدينة طيبة عبارة عن نقش لصورة **قدموس** يعلم أبناءه الحروف الأبجدية.

**تعتبر الأبجدية الفينيقية أهم المنجزات الحضارية وأعظم ما قدمه الفينيقيون من خدمات إلى الحضارة الإنسانية.**

وكان لا بدّ للفينيقيين من تطوير الكتابة القديمة واستنباط كتابة جديدة تنفق ومتطلباتهم الحياتية والاجتماعية وخالية من التعقيد والالتباس وأكثر فهماً ووضوحاً للجميع، وقد وضعوا لها القواعد إلى أن **أخرجوها كتابة أبجدية، مؤلفة من اثنتين وعشرين حرفاً فاستعملوها ونشروها في العالم.**

وكانت قد ظهرت عدة كتابات فينيقية أشهرها أبجدية أوغاريت التي كتبت بأشكال مسمارية "القرن الرابع عشر ق.م" واشتهرت مع المدينة التي وصلت بشهرتها مناطق واسعة من شرق المتوسط.

وقد تشكلت أبجدية أوغاريت أحد أهم وأكمل الأبجديات على الإطلاق في تلك الفترة، والأبجدية السينائية "كشفت نصوصها في سيناء" التي تمثل إحدى المحاولات التي قام بها الكنعانيون للانتقال من الكتابة التصويرية-المقطعية إلى الأبجدية، وأبجدية جبيل التي تتألف من ٢٢ حرفاً كانت تكتب على ورق البردي، من اليمين إلى اليسار، وكان الأصل الذي اشتقت منه جميع الأبجديات السامية الأخرى والأبجدية اليونانية، ومنها اشتقت الأبجديات الحديثة.

## الدين

**كان للفينيقيين دين واحد استمر طيلة وجودهم لم تطرأ عليه أي تغيرات بارزة إلا خلال النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد، أي تحديداً في نهاية الحضارة الفينيقية.**

وهذه الديانة تتلخص بتمجيد العناصر و الظواهر الطبيعية متجسدة في آلهة متعددة منظمة داخل مجلس الآلهة لكل منها رتبته ووظائفه وفق نظام ميثولوجي معقد.

**و تربط ديانة الفينيقيين بالديانات القديمة و المرتكزة حول قوى الطبيعة و الخصوبة. وكان أكبر الآلهة هو ايل وهي أنثى تلقب أيضا بأشيرة البحر، أما بعل فهي الآلهة الثاني بعد ايل.**

كان ثالوث جبيل هم المسن و بعلة جبيل الأنثى والى جانبهما الإله الفتى أدونيس. وفي صيدا كان بعل صيدون المسن و عشترت الأنثى واشمون الإله الفتى والذي يحتفل بموته وبيعته كل سنة. وكان ثالوث صور مؤلفاً من إله السماء بعل شميم ومن عشترت أم الآلهة والبشر والنبات، ومن ملقارت الفتى الشاب سيد المدينة وملكها.

وذكر في المصادر عدد آخر من الآلهة مثل بعل حامون الذي عُبد في غرب المتوسط وقرطاجة و تانيت الإلهة القرطاجية، و بعل كاسيوس (الجبل الأقرع) و بعل صافون و براتي (حرمون) آلهة الجبال.

وقد وجدت بعض التماثيل المجسدة للآلهة في الفن الفينيقي المزدهر. فكان الفن الفينيقي يتميز بالانتقائية كونه متأثراً بالحضارات المجاورة. ولم يتخذ له أسلوباً مستقلاً إلا في الألف الأول قبل الميلاد حيث بدأ يتكون له طابعه الخاص والمميز وخصوصاً تأثره بلون الأحمر بالذات و تدرجاته.

## الفن

جاء الفنّ الفينيقي في الألف الثالث ق.م مقلداً لعدة فنون خارجية، كالفنّ المصريّ والمصريّة، والرّافديّة، إلى أن أصبح في الألف الأول ق.م محرراً من الاقتباس والتقليد، متخذاً طابعاً خاصاً به.

وقد تجلّى فنّ الإتقان والخلق والإبداع عند الفينيقيين في الصبغات الأرجوانية التي استخرجت من الصدف واستخدمت في صناعة الأقمشة المطرزة التي نالت شهرة عظيمة في العالم القديم.

وبرع الفينيقيون في صناعة الخزف، فقد شملت الكؤوس التي جاءت بشكل تماثيل راقصات، وقوارير العطور بشكل تماثيل صغيرة والأباريق والأواني المختلفة التي زينت بالألوان والنقوش الجميلة، وصناعة النقود والأختام التي بدت فيهما الدقة والإتقان، وأدوات الزينة التي شملت "الحلى المطعمة بالعاج والذهب والفضة والأحجار الكريمة" والرسم والنقش على الخزف والخشب والمعادن، والنحت الذي تمثل في "تيجان الأعمدة والمسلات واللوحات الجميلة التي جاءت على قدر كبير من الدقة والجمال".

## أهم المدن الفينيقية

**صيدا:** اتخذها الفينيقيون عاصمة لهم وانطلقوا منها ليؤسسوا محطات تجارية في دول عديدة. عرفت مدينة صيدا بتجارته التي سيطرت على المنطقة خلال القرن الثاني عشر و الثالث عشر.

**جبيل (بيبلوس):** اشتهرت جبيل بمكانتها الدينية و التجارية كما أنها عرفت بموطن ولادة الأبجدية الرومانية المأخوذة عن الكتابة الفينيقية.

- من الآثار الفينيقية الموجودة في مدينة جبيل: بقايا البوابات و الأسوار المحصنة للمدينة، و عدة هياكل و مقابر ملوك جبيل التي تقع تحت الأرض.

**صور:** انطلق منها الفينيقيون ليؤسسوا مدينة قرطاج في شمال أفريقيا. وقد أحرزت صور تقدماً في مجال التجارة مما جعلها تتفوق على صيدا. و قد عرف البحر المتوسط لفترة من الزمان ببحر صور.

**بعلبك:** أنشأها الفينيقيون في أوائل العام ٢٠٠٠ ق.م فبنوا فيها أول هيكل الذي أهدى لإله الشمس، بعل. و من هنا حصلت المدينة على اسمها. وكانت بعلبك، على عكس المدن لأخرى، معزولة عن التجارة.

**قرطاج:** عرفت قرطاج بعاصمة المجد و ملكة البحار بسبب ما احتلته من مكانة عالية من الرقي و التمدن و الازدهار. وامتازت هذه المدينة بالحوية و البراعة و الإبداع. وقد استطاعت أن تسيطر على المستعمرات المغربية كما أنها لعبت دوراً حضارياً كبيراً في شمال أفريقيا و جزر البحر المتوسط و بريطانيا.

.....

## المحاضرة الثانية عشر

## بعض مظاهر الحضارة الكلدانية والفارسية

### الحضارة الكلدانية

ورد ذكر الكلدان في العديد من المصادر، والأشوريون كانوا يطلقون عليهم اسم (كلدو) وبالبابلية كانوا يسمونهم (كسدوا).

وبالنسبة لأصل الكلدانيين فيرى البعض أنهم قبائل أرامية نزحت من الجزيرة العربية. والعلاقة القوية بين الآراميين والكلدانيين جعلت الباحثين يعدونهم قبيلة واحدة أو من منبع واحد.

**جاء أقدم ذكر للكلدانيين في الحوليات الأشورية للملك "أشور ناصر بال" الثاني (عام ٨٢٥-٨٦٠ ق.م)، مما جعل بعض العلماء يظنون أن الكلدان دخلوا بابل حوالي ١٠٠٠ ق.م. ولكن الأرجح أنهم أقدم عهداً من ذلك. ويرجح علماء الآثار أن موطن الكلدان الأصلي هو شواطئ الخليج العربي جنوب العراق.**

ويرى البعض الآخر أن الكلدان هم أقوام خرجت من شبه الجزيرة العربية، وقد اندفعوا من هذه المنطقة ودخلوا العراق خلال الألف الأول قبل الميلاد متخذين طريق ساحل البحر العربي ثم الخليج العربي الذي أصبح مقترناً باسمهم، فسمي بـ (البحر الكلدي). ويفسر بعض المؤرخين أن مقاله سترابو (Strabo) أن مدينة الجرها (Gerrha) التي تقع عند العقير في الإحساء هي موطن الكلدان الأصلي وكانت تتمتع بعلاقات جيدة مع بلاد بابل.

ويؤكد بعض الباحثين أن الكلدان قبيلة أرامية هاجرت من غرب العراق القديم وانتقلت الى جنوب العراق وذلك في القرن العاشر قبل الميلاد، وعاشت القبيلة في منطقة الأهوار (الايبارو) وكان مركزهم **بيت ياقين (الكويت).**

وكانت الدولة الكلدانية مقسمة إدارياً إلى ثلاث وعشرين مقاطعة إدارية في كل مقاطعة حاكم يعينه الملك، وفيها حاكم أرض البحر واسمه (ايا-دايان). والمعروف أن السلالة الملكية الكلدانية لم تدم طويلاً في الحكم إذ أن حكم ملوكها لم يتجاوز المائة سنة من ٦٢٥ ق م حتى ٥٣٩ ق.م وهم :

نابو بلاصر أو نيبوبولاسار (٦٢٥ ق.م) نبوخذنصر ٦٠٥-٥٣٦ ق م (ويقال اسمه نبوخت نصر) الذي أسس إمبراطورية ضخمة تمتد من آشور حتى الحدود المصرية وقضى على المملكة الجنوبية وهجر سكانها إلى بابل، ونبوخذنصر الثاني (أميل- مردوخ) .

وفي الحقيقة أن السلالة البابلية الكلدانية الأخيرة أكملت مظاهر الحضارة البابلية التي كانت من أهم الحضارات الإنسانية في زمنها ففيها:

١- اكتملت العلوم والآداب والميتولوجيا في بلاد الرافدين

٢- نشروا الكتابة واللغة الاكديّة إلى الهلال الخصيب وإيران وعرفتها مصر الفرعونية  
٣- نشأت اللغة الآرامية خاصة في التجارة والدبلوماسية بين الأقوام الفارسية والأخمينية  
والساسانية.

٤- تطورت الرياضيات ومبادئ الهندسة وتقسيم اليوم والأسبوع والشهر والسنة  
٥- كانت سبّاقة في علم الفلك والجغرافيا حيث كانوا السباقين إلى معرفة حركة النجوم وحركة الأرض  
ورصد الكواكب ومراقبة سقوط النيازك . وتطورت لدى البابليين الشرائع والقوانين مما أدى إلى  
استقرار البلاد ونضوج العلم والأدب والفن والعمارة.

**عبد الكلدانيون الآله ( مردوخ ) والآله ( عشتروت )** ، وشيدوا الهياكل التي فاقت بجمالها هياكل  
البابليين والآشوريين وخاصة الهيكل الذي بناه ( نبوخذ نصر ) في مدينة بابل . **وعبد الكلدانيون كذلك**  
**الكواكب والنجوم كالشمس والقمر وبعض الكواكب السيارة ، حيث عينوا لكل كوكب يوماً مخصصاً**  
**تجرى له بعض الطقوس ، وسموا ذلك اليوم باسم ذلك الكوكب المعبود ... فمثلاً يوم الإثنين هو يوم**  
**القمر ... وهكذا .**

وقد ورث الكلدانيون عن الحضارات السابقة أساليب العبادة وبناء الهياكل ، **وقد أبدعوا في مفاهيم علم**  
**الفلك ، لاعتقادهم أن البشر مرتبطون بالأبراج السماوية ، وأن حياة أي إنسان يُمكن معرفتها من**  
خلال النظر إلى يوم ولادته .

**وفي عهد ملكهم المشهور ( نبوخذ نصر الثاني ٦٠٥ ق م - ٥٦٢ ق م ):**

**اتسعت الإمبراطورية البابلية حتى احتلت الهلال الخصيب ووصلت إلى أطراف مصر استولت على (**  
**مملكة اليهود في فلسطين ) وأسروا أهلها وقاموا بتهجيرهم إلى بابل فيما عرف باسم السبي البابلي.**  
وعلى الرغم من قساوة التهجير لكن اليهود اطلعوا على الكتابات والملاحم البابلية المتعلقة بالتكوين  
وبداية الخلق والطوفان وأضافوا منها (فكرة تأسيس العالم) إلى سفر التكوين الذي يعد من أهم الأسفار  
اليهودية . وخلف نبوخذ نصر بعد وفاته ملوك ضعفاء إلى أن قضى كورش الأخميني الفارسي على  
الدولة البابلية الثانية سنة ٥٣٩ ق.م.

**اشتهر الكلدانيون بنشاطهم العمراني في مدينة بابل بصورة خاصة، فقد قامبوخذ نصر إعادة اعمار**  
**بابل بعد أن خربت على يد " سنحاريب " و" اشوربعل " وقد بنى الحدائق المعلقة الشهيرة في**  
**مدينة بابل وهو العمل الذي اعتبر بجعله أحد عجائب الدنيا السبعة.** والمعابد القديمة أعيد ترميمها  
والبعض منها أعيد بنائها من جديدة لكثير من الآلهة البابلية وكذلك شهدت باقي مدن بلاد الرافدين  
الكثير من هذه الأعمال مثل بناء ميناء على الخليج العربي بالإضافة إلى تأسيس المدن وبناء  
التحصينات جهة الشمال.

وقد تأسست عدة ممالك كلدانية في جنوب ما بين النهرين في مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد.  
وورد ذكرها في حوليات ملوك اشوركان من أشهرها:

- مملكة بيت اقين: كانت عاصمتها دور-ياقين وتشمل رُقعتها الحوضَ الأسفلَ من الفرات وشواطئ الخليج وجزره حتى الخليج العُماني، وأشهر ملوكها كان الملك (مردوخ بلادان ٧٣٣ - ٧١٠ ق.م). وكانت مملكة بيت - ياقين أكبر وأقوى الممالك الكلدانية، ومن بين أبنائها ظهر أغلب ملوك الكلدانيين في عهد الإمبراطورية البابلية الثانية ٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م.

## **الأخمينيون**

**الأخمينيون هم أسرة ملكية فارسية كونت لها إمبراطورية في فارس عام ٥٥٩ ق.م. واستولت على ليديا (غرب الأناضول) وبابل وايران وفلسطين ومصر، التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا. وهكذا فقد تمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر؛ وقام ملوك الأخمينيين بإعادة بناء الطريق من منطقة سوسا في عربستان إلى سارديز بالقرب من افسوس وسميرنا. وأشهر ملوكها دارا(داريوس ) الذي حاول غزو بلاد اليونان ففشل. وأسقط الاسكندر الأكبر هذه الإمبراطورية عام ٣٣١ ق.م.. وتعتبر فترة حكم هذه الإمبراطورية هي فترة الحضارة الفارسية.**

## **أهم مظاهر الحضارة الأخمينية**

- **الجيش**: فكان يؤلف من مجندين من الشعوب المغلوبة. وأما القادة والفرسان فكانوا يختارون من بين الفرس أو الإيرانيين. وأهم الفرق العسكرية «الخالدون»، وهم عشرة آلاف من حملة الأقواس والقناصين في الحرس الملكي.

وفي كل ولاية يعين وال، ساتراب، وكان مكلفاً بقيادة الجيش في ولايته والمحافظة على النظام والأمن وجمع الضرائب والهدايا والغنائم.

ولما كان الفرس غير قادرين على إدارة الإمبراطورية الأخمينية الواسعة الأرجاء إدارة مباشرة فإنهم اكتفوا بالقضاء على الدول الكبرى وتركت الممالك الصغيرة التابعة مثل قبرص و ممالك المدن الفينيقية على الساحل السوري وترك الزعماء المحليون الدينيون وأمراء القبائل كالعرب. ولم يكن ثمة حرج في تأسيس دول داخل الإمبراطورية كمملكة بيتينيا في الأناضول إذا ما ارتضت التبعية لسلطة الملك الأخميني.

- **جهاز الأمن**: وقد عني ملوك الفرس بتنظيم جهاز الأمن، الذي كان يتولاه موظفون عرفوا باسم **عيون الملك وأذانه**، وكانت مهمتهم المراقبة والتفتيش في الولايات وإطلاع الملك على أحوالها. ولتنظيم الاتصال بين العواصم والولايات شقت الطرق وطور البريد وأصلحت الطرق القديمة المعروفة قبل قرون. ونفذت مشروعات كبيرة لتشجيع المواصلات البحرية، فشقت قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر عند خليج السويس، ونظمت الرحلات البحرية الاستكشافية لتعرف خطوط جديدة للاتصال بين

مصب نهر السند في الهند ودلتا النيل في مصر عن طريق محطات على الساحل الإيراني وعلى السواحل العربية.

وتراكت، نتيجة لذلك النشاط، ثروات كبيرة بلغت أطناناً كبيرة من الفضة والذهب. وقد ضربت النقود، فاحتوت الدنانير الذهبية على صورة رامي القوس المتوج، وكانت هذه الدنانير تنفق في تجنيد الجنود المرتزقة وشراء ضمائر العملاء قبل تحريك الجيوش. ولقلة النقد من المعادن الثمينة لجأ ملوك فارس إلى الاقتراض والاستدانة بالفائدة. وفي القرن الرابع ق.م لجأت الدولة إلى فرض تصنيع ما كانت تحتاج إليه من الفخار والزيت والخمور على الولايات الغربية في آسيا الصغرى وسورية ومصر.

ولكن فرض الضرائب كان يؤدي إلى انتفاضات محلية وإقليمية، كما وقع في مصر التي قاومت الاحتلال الفارسي واستردت استقلالها مرتين (٤٦٠-٤٥٦ ق.م) و(٤٠٥-٣٤٣ ق.م). أما العالم الهليني فقد قاوم الغزو الفارسي منذ بدايته في مطلع القرن الخامس ق.م حتى النهاية في أواخر القرن الرابع ق.م. وقدم المؤرخون اليونانيون المعاصرون صورة أسطورية عن الإمبراطورية الفارسية بعد احتكاكهم بها في بلاد الشرق ومقابلتها وجهاً لوجه.

- **التسامح الديني:** الذي عرف به قوروش وبعض الملوك الأخمينيين لم يكن سياسة فريدة بالنسبة الى دول الشرق القديم، فقد عرفت حضارات الشرق القديم غالباً التعايش بين العقائد الدينية المحلية فلم يكن للعامل الديني الدور الأول في توسع الدول وفي إنشاء الإمبراطوريات عند الفراعنة أو ملوك الرافدين والأناضول. ولكن الحكام كانوا يتخلون عن تسامحهم الظاهري كلما تطلبت مصلحة الحكم ذلك للقضاء على الثائرين.

ومما لا شك فيه أن الإنجاز الذي حققه قوروش الثاني، ملك أنشان، ملك الفرس، ملك الملوك، كان كبيراً في عصره. ولكن ملوك الفرس الأخمينيين لم يكن باستطاعتهم أن يقبضوا بسهولة على زمام الأمور في دولة امتدت على نحو خمسة ملايين كم. وكان الإخفاق واضحاً في قدرة الفرس على الاندماج سريعاً في المجتمعات الشرقية التي اختلطوا بها بعد انحدارهم من جبالهم إلى السهول التي استقرت فيها المجتمعات الريفية في القرى والحضرية في المدن، كما أنهم لم ينجحوا في تأسيس مجتمعات مدنية مميزة كما فعل الهلينيون بعدهم عند نزولهم في بلاد الشرق.

.....

## المحاضرة الثالثة عشر

مراجعة عامة

- الحضارة - والثقافة - والمدنية
- مفهوم الشرق الأدنى القديم
- حضارة مصر القديمة
- أهم مقومات الحضارة المصرية : المقوم الديني : العقيدة والإيمان بالبعث والخلود
- المقوم الاقتصادي : الزراعة - الفيضان - النهر - البيئة المعتدلة وأثرها في الإنسان.
- الأسرة : - الزواج - المرأة - الأطفال، أولويات التعليم هي تعلم الأطفال قواعد السلوك
- الملك : على رأس المجتمع وهو سيده - ألقابه
- حاشية الملك : - الوزراء - حكام الأقاليم
- المسكن : يمكن نتصورها من الرسوم على المعابد
- الملابس والزينة : - الرجال - النساء - الحلى - النعال
- الجيش : فكان الملك هو القائد الأعلى له
- القضاء : هناك من الأدلة على وجود قانون مدني منذ عهد الدولة القديمة.
- الديانة ونشأة الأساطير : تصور السماء على هيئة بطن بقرة ، تصور الأرض في هيئة رجل مستلق على ظهره .
- أوزيريس وإيزيس وحورس - تحوت حاميا لطائفة الكتاب وبتاح كان حاميا للفنانين وسخمت للأطباء وماعت التي تمثل الحق والصدق والعدالة .



- مدرسة هليوبوليس : التاسوع
- مدرسة منف : بتاح
- مدرسة : الأشمونين : الثامون
- العقائد الجنزية : البعث والخلود.
- اللغة والكتابة والادب : الأدب الديني نصوص الأهرام وعالم الموتى - الأدب القصصي - قصة سنوحي .
- الأدب التهذيبي أدب الحكم والنصائح - أدب المديح

### الحياة الاجتماعية في مصر القديمة

#### طبقات المجتمع :-

- طبقات المجتمع يقصد بها الفئات التي يتكون منها المجتمع وما بينها من علاقات وتكون المجتمع المصري القديم من عدة طبقات على شكل هرم لذلك سمي بالمجتمع الطبقي الهرمي وتكون من:
- (١) الطبقة العليا : ويمثلها فرعون وأسرته.
  - (٢) طبقة كبار رجال الدولة : وتشمل الوزير وكبار الكهنة والقادة .
  - (٣) الطبقة الوسطى : وتشمل صغار الموظفين وصغار الفنانين والحرفين والمهرة، وظهرت في عصر الدولة الوسطى.
  - (٤) طبقة العامة : وتشمل عمال الزراعة والرعاة وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم .

#### - وسائل التسلية والترفيه

- (١) رياضة الصيد : مارس المصري القديم صيد :
  - الأسماك بالشباك والحراب والسنارة.
  - الطيور البرية بعضا الرماية.
  - الحيوانات كالتماسيح والغزلان والأسود مستعينا بكلاب الصيد .
- (٢) الألعاب الرياضية : مارس المصري القديم كثيرا من الألعاب الرياضية منها:
  - ألعاب التحطيب والمصارعة والتنشيين على كتلة من الخشب .
  - ألعاب تعتمد علي الحظ والتفكير

#### الغناء والرفص والموسيقى :

كان المصريون القدماء يحبون فنون الغناء والرقص والموسيقى مستخدمين الآلات مثل المزمار والدفوف والطبول.

الاحتفال بالأعياد : الأعياد الدينية - أعياد خاصة بفرعون - أعياد قومية : كعيد رأس السنة و عيد  
الفيضان و عيد البذر و عيد الحصاد و عيد الربيع. احتفالات الجيش .

الرياضة:

المصارعة - الرماية بالحربة - الرماية بالقوس - العدو والجري

حضارات بلاد ما بين النهرين

- الأوضاع السياسية: الملك الملك فكان الوسيط بين الآلهة والبشر

- الأوضاع الاجتماعية: تميز مجتمع بلاد ما بين الرافدين بكونه مجتمعاً طبقياً. فقد انقسم هذا  
المجتمع إلى ثلاث طبقات: طبقة الأحرار، وطبقة متوسطة تسمى طبقة الموشكينو أو طبقة  
المتواضعين، وطبقة العبيد في أسفل السلم.

- طبقة العبيد أو طبقة الأرقاء.: وهي طبقة تمتعت بأهمية خاصة في بلاد ما بين النهرين تميزها  
عن طبقة العبيد في أغلب المجتمعات القديمة.

- الزواج

- مكانة المرأة في المجتمع: تمتعت المرأة في بلاد ما بين النهرين بمركز مرموق. فقد كانت أولاً  
تتمتع بالشخصية القانونية الكاملة.

ومن ناحية أخرى، فقد كان للزوج بمقتضى سلطته الزوجية أن يرهن زوجته لدى دائنة حتى سداد  
الدين. ويشترط في هذه الحالة ألا تتجاوز فترة رهنها ثلاث سنوات. بل كان يجوز للزوج أن يبيع  
زوجته على سبيل العقاب في حالة خيانتها له.

- الطلاق: فرق القانون البابلي بين الزوج والزوجة بالنسبة للحق في الطلاق. فبالنسبة للزوج، فقد كان  
القانون البابلي يسمح له بطلاق زوجته بناء على أسباب متعددة .....

## المحاضرة الرابعة عشر

### مراجعة عامة

#### - الحضارات السومرية

مرت حضارة العراق القديم مثلها مثل باقى حضارات الشرق الأدنى القديم بعصرين: عصور ما قبل التاريخ، وعصور تاريخية.

- **حضارة الوركاء:** وأهمية ابتكارات الوركاء تتمثل في أنها (نوعية)، بمعنى أنها ساعدت البشرية على الانتقال الكامل من مرحلة إلى مرحلة في سلم التطور الحضاري، ففي حدود القرن الرابع قبل الميلاد (٣٧٥٠-٣٥٠٠) أهدت الوركاء إلى العالم اختراعاً عراقياً اسمه (دولاب الفخار).

- والوركاء هي أول مدن العراق القديم التي عرفت الأختام الاسطوانية.

- وتعد هذه الأختام ثورة حضارية في عالم الإدارة والاقتصاد.

- المنجز الحضاري الأعظم لهذه المدينة تتمثل في نقلها للتاريخ وعصوره إلى عصر جديد عندما تجاوزت الكتابة الصورية إلى كتابة الحرف.

**الدينية في الوركاء:** عبادة كائن خارق للعادة فالإنسان القديم كان يؤمن "بالعناصر الأساسية التي تكون الكون، هي السماء والأرض والبحر والجو، وكل ظاهرة كونية أخرى لا توجد إلا ضمن هذه العوالم ولذا نجد إن فكرة العقيدة الدينية نشأت مع نشوء الإنسان على الأرض وولدت معه منذ احتكاكه بالبيئة المحيطة به.

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية : كانت الحياة الاجتماعية (الأخلاق والآداب العامة) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعبد والكهنة.
- وكانت الزراعة هي النشاط الأساسي وبالتالي كان لها أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية.
- وكانت المحاصيل تخضع إلى ضريبة المعبد وهذه الضريبة جزء من طقوس دينية .
- وأما النساء فقد كن يقومن بأعمال مساعدة الرجال البسطاء في أعمال الحصاد والحراثة واستخراج الحليب.
- وللحيوانات عند أهل الوركاء أهمية كبيرة كالأغنام والماعز والثيران والأبقار حتى اعتبروها ذات شأن عظيم وقد نقشوا صورها على كثير من الألواح الطينية .
- جمدة نصر:
- تقدم فن الكتابة وتطويرها من صور إلى رموز رسمت بخطوط مستقيمة وصار للعلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين.
- وتطور فن العمارة وتوسعت المباني والمعابد
- العبيد: ويمكن تقسيم حضارة هذا العصر إلى قسمين :- - جنوبي وهو الأقدم . - القسم الثاني
- والعبيديون أول من استعمل طرق الري بشكل واسع النطاق واخترع الكتابة و إقامة المباني بالأجر ( الطوب المحروق ).
- وأول إشارة إلى حضارة العبيد كانت منذ العصر النحاسي.
- ولقد عرف العبيديون طرق الري وتهجين الحيوان وصب المعدن (النحاس).
- وكان الاتصال الحضاري بين الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري بسيط.
- أريدو:
- تُعدّ إريدو استناداً إلى المصادر السومرية أقدم مدينة في العالم القديم.
- يعتقد بعض المتخصصين في علم الآثار أن اريدو كانت موقع برج بابل الشهير.
- لجش: واحدة من أهم العواصم في سومر القديمة.

## - الجيش في الحضارة السومرية.

- فرقة العربات الحربية - فرقة المشاة - وكانت الجنديّة عند السومريون يتعيش منها أهلها ، وكان عليهم في وقت السلم الحفاظ على أمن المدينة.

- **المدينة في الحضارة السومرية** : كانت المدينة في الحضارة السومرية تمثل خلية كاملة تضم كل ما كانت تتضمنه الدولة بالمعنى الحقيقي المتعارف عليه.

- **قوانين حمورابي** :

- **القوانين والإصلاحات التشريعية التي سبقت قوانين حمورابي:**

- **إصلاحات اوركاجينا** : إلغاء الضرائب التي كانت مفروضة على الشعب والمخالفة للقانون. إعادة العدل والحرية للمواطنين ومحو الظلم والاستغلال عنهم

- **قانون اورنمو**: ويعتبر أقدم قانون مكتشف في العراق. تناول حقوق المرأة المطلقة إذا كان زوجها بدون عقد ، وعبور امة خارج السور ، وبعض العقوبات.

- **قانون لبت عشتار**: ولعل من أهم المواضيع التي عالجت القانون المذكور والتي تأثرت بها شريعة حمورابي هي تأجير القوارب - أيجار الأراضي الزراعية والبساتين - الملكية العقارية - والعبيد - والتخلف عن دفع الضريبة - والميراث والزواج.

- **قانون أشنونا**: عالج مسائل قانونية متفرقة ، أهمها تحديد أسعار بعض السلع، والإيجار والقرض والوديعة والزواج والطلاق والتبني والاعتداء على أموال الغير والأضرار المتسببة عن الحيوانات والأشياء.

- **قوانين حمورابي**: وقد تناولت هذه القوانين أربعة أقسام : العائلة، القضايا المدنية، الجريمة والمؤن. القوانين بشكل عام قوانين إنسانية تميزت بروح العطف والرحمة ولم تدخل فيها الأعراف القبلية إلا قليلاً.

- **مصادر دراسة قوانين حمورابي** :- المحررات المسماوية والمعاملات اليومية بين الأفراد - النصوص المدرسية - الكتابات والنقوش - القرارات القضائية .

- **أقسام قانون حمورابي**: - المقدمة بأسلوب أدبي - النصوص أما موضوعات النصوص فشملت:

- جرائم الإدارة القضائية كالاتهام الكاذب أو شهادة زور.

- الجرائم المرتكبة ضد الملكية كالسرقة ، أو أخفاء الأموال المسروقة.

- أحكام الأراضي والدور - أحكام التجارة

- أحكام الزواج - الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص - أحكام الزراعة والري - أحكام الرقيق .

- خصائص شريعة حمورابي: - أكمل وانضج قانون مدون - أسبقية هذا القانون بالنسبة للقوانين - انه أوكل مهمة تنظيم الأمور الجنائية للملك والقضاة بدل الانتقام الفردي (الثأر) - اهتمامه بالأسرة - كما أنصف المدين، خاصة عندما يكون الدائن جشعاً

- أسلوبه العمل

- تلبية احتياجات مجتمع متقدم  
خلوة من الأحكام الدينية

- عدالته ومعالجته لبعض المسائل الاجتماعية

- حرصه على احترام واستقرار أحكام المحاكم

- تنظيم أحكام الميراث

- حماية حقوق القاصرين

- إقرار بعض الحقوق للرقيق

- الانتقادات الموجهة لشريعة حمورابي: - القسوة في الأحكام - عدم منطقية أسلوب عرض المواد القانونية - عد ذكر بعض المسائل المهمة - ثنائية الحلول - عدم وجود قواعد ومبادئ عامة

- الحضارة الفينيقية: - نشأتها - تاريخها - اللغة - الدين: تتلخص بتمجيد العناصر و الظواهر الطبيعية متجسدة في آلهة متعددة .

- الفن.

- بعض مظاهر الحضارة الكلدانية والفارسية:

- الحضارة الكلدانية.

- الحضارة الأخمينية.

.....

